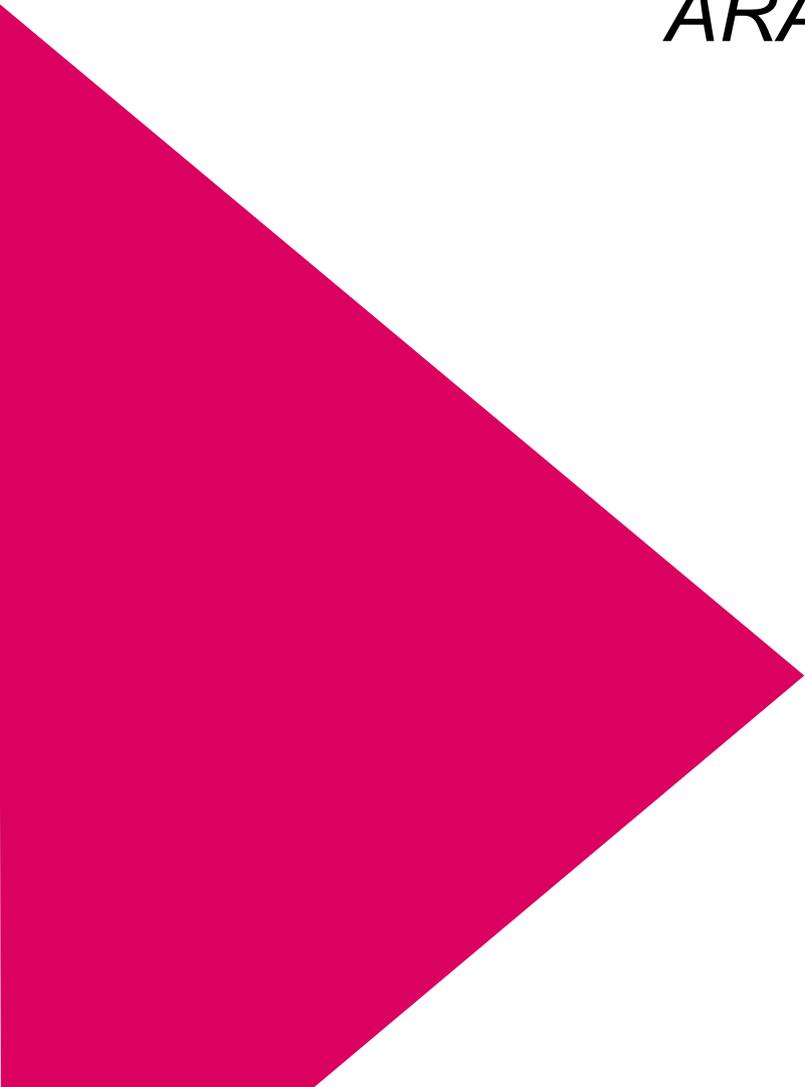


CONCOURS EDHEC 2022

ORAUX LANGUES

ARABE

A large, solid pink triangle pointing towards the bottom right corner of the page.

Make an impact

اللبناني ومتلازمة التخزين

لا يكاد اللباني يخرج من أزمة أو صدمة نفسية إلا ويقع في أخرى، تكون عليه أشد تأثيراً من سابقتها. وكأن لبنان، البلد يعيش لعنة المسؤول الذي لم يؤمن يوماً بوطن، بل بدويلاتٍ تحت سقف الدولة. هكذا وصفه المفكر اللبناني، كمال الصليبي في كتابه "لبنان منزل ببيوت كثيرة"، في دلالة واضحة على تغليب لغة التقسيم والشرذمة على لغة الدولة والمؤسسات. منذ ما قبل الاستقلال وفكرة الاحتكار الناتجة عن جشع التجار المتحصنين خلف الحماية السياسية ترافق اللباني وتورق مضاجعه لتجعل عنده عقدة التموين خوفاً من انقطاع السلع أو ارتفاع أسعارها. وقد جرى تشخيص هذه الحالة النفسية الغربية على المجتمعات من المختصين في مجال التحليل النفسي بـ"متلازمة التخزين". يشتهر اللباني بأمثاله الشعبية التي تتطابق مع الواقع المعاش. لهذا كان المثل "خبّي قرشك الأبيض ليومك الأسود"، تعبيراً عن متلازمة التخزين عنده؛ لأنّ الخوف من فقدان الحاجات والسلع والمواد الأساسية ومشتقات النفط، أو حتى ارتفاع أسعارها، كان رفيق اللباني في زمن الحرب كما في زمن السلم.

لم يكد اللباني ينتهي من مخلفات الحرب الأهلية التي مرّ بها، على الصعد كافة، سيما النفسية، إلا ووقع في أزماتٍ أعادت إلى أذهان كثيرين، صور ذلك الماضي المثقل بالدويلات وبالخوف والوقوف في طوابير الذل لتأمين أبسط مستلزمات العيش. فالانهيار الكبير الذي أصاب لبنان بعد حراك 17 تشرين الأول (2019) أدّى بالبلاد إلى "السقوط الحرّ"، حيث تهاوى الاقتصاد، فضلاً عن التلفت من كل أشكال الرقابة، ما أحدث أسوأاً سوداء، حتى على سعر صرف العملة الوطنية أمام الدولار. تنجح الطبقة السياسية اللبنانية في التجديد لنفسها دورياً لأن النظام اللبناني نظام زبائني يربط الناس بالأحزاب الطائفية الكبرى عبر آليات التوظيف وعبر توزيع الخدمات والمشاريع المهمة، وكل ما يتخللها من فساد، ما يخلق جيشاً من الناس الذين لا يستطيعون الابتعاد عن المتحكمين بحاضرهم ومستقبلهم ولقمة عيشهم. الخوف من انقطاع السلع والأدوية، والرعب من ارتفاع أسعارها، إذ لا رقابة جدية من الدولة، أوقع اللباني في متلازمة "الطابور".

صحيح أن لبنان يتأثر في أزمات العالم، ولكن المسؤول اللبناني يتقن في استغلال الأزمات لإذلال المواطنين وجعلهم رهائن احتكاره السلع التي تشكّل أساسيات حياة المواطن، فعلى صعيد متصل بملف الدواء، يذكر أحد الصيادلة أن شركات استيراد الأدوية باتت تعتمد على تعميم رسائل نصية شهرية عبر تطبيق "واتساب" تعرض فيها لوائح بالأدوية المتوفرة في مستودعاتها، والكمية المسموح بها لكل صيدلية، والتي لا تتخطى العلبتين من كل صنف دواء في أحسن الأحوال، على قاعدة العرض والطلب في سوق الدواء التي تعاني من متلازمة "الاحتكار". لم تقف متلازمة الاحتكار عند شركات الأدوية، ولا عند الصيدلي الذي بدوره يستغل حاجة المواطن ليبيعها في السوق السوداء، بل أيضاً هي موجودة عند أصحاب الشركات المورّعة للنفط ومشتقاته، وعند أصحاب المحطّات أيضاً، ومحتكري المواد الأساسية كالطحين والزيت التي فقدت من الأسواق وارتفعت أسعارها، عاذين ذلك إلى الحرب الدائرة في أوكرانيا، على الرغم من التطمينات التي يحاول وزير الاقتصاد والطاقة إطلاقها للمواطن، تحت عنوان "لا داعي للهلع". هذا ما أوجد الخوف عند المواطن من انقطاع السلع والأدوية، الأمر الذي تحوّل عنده إلى مرض نفسي، فجعله يعيش متلازمة التخزين لها في منزله. الخوف من انقطاع السلع والأدوية، والرعب من ارتفاع أسعارها، نتيجة التلاعب المستمر في سعر صرف الدولار، في غياب الضوابط، إذ لا رقابة جدية من الدولة، أوقع اللباني في متلازمة "الطابور"، إذ أصبح الوقوف في صفّ ساعات كي يملأ خزّان سيارته بالبنزين، أو ليحصل على علبه دواء، شيئاً طبيعياً. جزء من أزمة انقطاع أصناف الأدوية التي شهدتها سوق الاستهلاك يعود إلى تهافت اللبنانيين على تخزين الأدوية التي يحتاجونها أعواماً.

من التداعيات النفسية لإصابة اللباني بمتلازمة "التخزين" للمواد الغذائية والمشتقات النفطية على أنواعها، إضافة إلى تخزين الأدوية في المنازل، ازدياد ظاهرة إعادة الأدوية إلى الصيدليات، لدواع عدة، منها تغيير الطبيب المعالج نوع الدواء أو شفاء المريض أو وفاته، ما يعني أن جزءاً من أزمة انقطاع أصناف الأدوية التي شهدتها سوق الاستهلاك يعود إلى تهافت اللبنانيين على تخزين الأدوية التي يحتاجونها أعواماً، ومن دون سبب منطقي.

أخيراً، قد لا يلام اللباني على وقوعه مريض "متلازمة التخزين" لأنه لم يشعر يوماً أن هناك دولة تراقب المحتكر والمستغل للأزمات وتحاسبهما، بل لأنّ الدولة أيضاً قد تمارس الإذلال من ضمن سياسات الكيدية ضمن فريق السلطة الواحدة.

مخاوف من قانون المجلس الصحي المصري

في 20 مارس/ آذار الجاري، نشرت الجريدة الرسمية المصرية قرار الرئيس عبد الفتاح السيسي الذي حمل رقم 12 لعام 2022 لإنشاء المجلس الصحي المصري وتنظيمه. وجرى المصادقة عليه رسمياً ليدخل مرحلة بدء تنفيذه خلال ستة أشهر، تشكل العمر المحدد لإصدار لائحة قراراته التنفيذية تمهيداً لتطبيقها. ويتولى المجلس الصحي المصري، باعتباره هيئة خدمية مستقلة، تدريب كل أعضاء الفرق الطبية، في مرحلة ما بعد انتهاء الدراسات الجامعية. ويتبع لرئيس الجمهورية مباشرة، فيما تشارك جهات عدة في التدريبات، وبينها إلى وزارة الصحة والسكان، الجامعات والقوات المسلحة، ويتولى إخضاع المتدربين إلى اختبار واحد للحصول على شهادة موحدة. ويهدف المجلس إلى تنظيم مجالات الصحة في مصر، ورفع المستوى العلمي والتطبيقي للأطباء والعاملين في مختلف التخصصات الصحية، وتطوير التدريب التخصصي في كل المهن الصحية بالاعتماد على برامج تتناسب مع مرحلة ما بعد التعليم الجامعي. وهو يختبر قدرات المتدربين للتحقق من امتلاكهم المؤهلات الكافية لممارسة مهماتهم بطريقة تضمن أعلى درجات الأمان للمرضى، وتحسين الخدمات الصحية في مصر عموماً، استناداً إلى السياسة الصحية والطبية العامة للدولة التي تخضع للتوجيهات "الرئاسية" كي ينعم المواطن بحياة كريمة.

وفيما يكرس إنشاء المجلس الصحي المصري أهدافاً منطقية ومتوازنة، تترك بعض بنود قانون تأسيسه وتنظيم عمله مخاوف كثيرة من تحميل الأطباء نفقات دراسية أكبر. فإلى جانب خصخصة الدراسات العليا لكليات الطب، ألغى القانون ما يعرف بـ"الزمالة"، أي الشهادة التي تعادل الدرجات العلمية خارج مصر، وأسس لما يعرف بـ"البورد المصري" وجعل الحد الأقصى للرسوم يساوي 80 ألف جنيه (أكثر من 5 آلاف دولار). وكان أطباء وزارة الصحة الملتحقون ببرنامج الزمالة لا يتحملون أي رسوم دراسية، ويكتفون بدفع رسوم رمزية تبلغ حوالي 600 جنيه (38 دولاراً) فقط، لأن الزمالة تتبع وزارة الصحة، ودراساتها التخصصية تشكل جزءاً أساسياً من عملهم. كما ألغى قانون إنشاء المجلس الصحي المصري اللجنة العليا للتخصصات الطبية، وهيئة التدريب الإلزامي للأطباء، وفرض رسوماً إضافية جديدة يحصل المجلس نفسه نسبة 90 في المائة منها، في مقابل 10 في المائة تحول إلى الخزنة العامة للدولة لإنفاقها على خدمات يقدمها، مثل اعتماد الشهادات المهنية الصادرة عن الجهات المانحة لكل المتدربين، وتحديد أماكن التدريب الصحي وترخيصها، واختيار المشرفين، وتنفيذ برامج مستمرة للتدريب الصحي والمهني، وإجراء الامتحان القومي لمنح تراخيص مزاوله المهنة، واعتماد شهادة اجتيازه، وكذلك امتحان البورد المصري، واعتماد شهادة اجتيازه، علماً أن رسوم هذه الخدمات كانت رمزية سابقاً، وبينها مبلغ 100 جنيه (6.34 دولارات) رسم امتحان مزاوله المهنة. وقد ترك القانون الجديد للمجلس الصحي الأطباء في حيرة عن الجهة التي تتحمل رسوم الدراسات، فقرار وزارة الصحة رقم 387 الصادر عام 2018 كان يقر بأن تتحمل جهة العمل الأصلية لأعضاء المهن الطبية رسوم الدراسات العليا من مواردها الذاتية، مع تحديد رسم 600 جنيه (38 دولاراً) الرمزي للطبيب. وفي حال عدم توفر المال يصرف المبلغ من وزارة الصحة والسكان. من هنا يتوقع إلغاء شهادة الزمالة واستبدالها بـ"البورد" الجديد، فور إصدار قرارات اللائحة التنفيذية التي يفترض أن تحدد قيمة مصاريف الشهادة الجديدة ومن يتحمل تسديدها، واحتمال الإبقاء على القانون رقم 137 الصادر عام 2014 الذي يحتمل جهة العمل تكاليف الدراسات العليا، أو إلغاءه كي تصبح على عاتق الطبيب نفسه. واللافت أن هذه الأعباء العلمية تأتي في وقت تتدهور الأوضاع المادية للأطباء في ظل عملهم وسط نظام صحي متهاك. ويقدر راتب الطبيب المصري في بداية تعيينه بنحو 2500 جنيه (155 دولاراً)، ويرتفع إلى 4 آلاف جنيه (250 دولاراً) ثم 5 آلاف جنيه (315 دولاراً) بعد حصوله على شهادات تخصصية أعلى. ويبقى السؤال الأهم الذي يطرحه الأطباء، ما قيمة إلغاء الزمالة التي تعتبر الشهادة التخصصية الإكلينيكية المصرية الأكثر عراقة منذ عام 1998، وتأسيس شهادة إكلينيكية جديدة بدلاً منها لا تتمتع بأي رصيد على صعيد السمعة والاعتراف الدولي. وهل الأجدى إصلاح نظام الزمالة، وتوفير الإمكانيات المناسبة لتدارك العيوب التي لحقت به، أو إلغاؤه واستبداله بنظام جديد بأسماء ورسوم أخرى، وترك الأزمة الحقيقية المتمثلة في العدد المرتفع جداً للطلاب والمتدربين التي تفوق طاقات الاستيعاب؟ ويقدر عدد خريجي كليات الطب في مصر بحوالي 9 آلاف سنوياً، وعدد الأطباء في المستشفيات الحكومية بحوالي 82 ألف طبيب من كل التخصصات، من أصل 213 ألف طبيب مسجلين. أما القوى الأساسية التي تملك تراخيص مزاوله المهنة فنسبتها 38 في المائة، وفق دراسة أعدتها أمانات المستشفيات الجامعية، والمكتب الفني لوزارة الصحة المصرية ومجموعة من الخبراء والمتخصصين حول أوضاع مهنة الطب البشري، واحتياجات سوق العمل من الأطباء. ويعمل 75.700 طبيباً و143.200 ألف ممرض في 691 مستشفى حكومياً في مصر، و25.130 طبيباً و22.800 ممرض في 1157 مستشفى خاصاً. لكن ذلك لا يمنع معاناة مصر من نقص شديد في عدد الأطباء بسبب هجرة عدد كبير منهم طوال سنوات.

المرشحات الأردنيات... "شبكات قوى" الرجال تقلل الحظوظ

كشفت إحصاءات المرشحين للانتخابات المحلية في الأردن المقررة في 22 مارس الجاري، استمرار الدور الهامشي للمرأة في العملية السياسية، إذ لم تتجاوز نسبة ترشح الإناث 18 في المائة من إجمالي عدد المرشحين، ما يعني أن التعديلات التي أقرها البرلمان نهاية العام الماضي لإضافة كلمة "أردنيات" في عبارة "الأردنيين أمام القانون سواء لا تمييز بينهم..." والواردة في المادة السادسة من الدستور، "من أجل ضمان حقوق المرأة الأردنية دستورياً وقانونياً"، لم تحدث أي فارق حقيقي، ولم تدفعهن حتى معنوياً إلى التفكير والإقبال على خوض غمار المعركة الانتخابية.

وكشف رئيس مجلس مفوضي الهيئة المستقلة للانتخابات في الأردن، خالد الكلالدة، أن مجموع طلبات الترشح المقدمة بلغ 4820، منها 3953 للذكور بنسبة 82.01 في المائة و867 للإناث بنسبة 17.99 في المائة. أما طلبات الترشح لعضوية أمانة عمان فعددها 111 توزعت بين 94 للذكور و17 للإناث. تعلق الأمين العام للجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة الدكتورة سلمى النمى على هذه الأرقام بالقول لـ "العربي الجديد": "عدم ترشح النساء لرئاسة البلديات، وتدني عددن لعضوية المجالس، يرتبطان بظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية تؤثر على فرص نجاحها. وهكذا لن يحدث أي تغيير مقارنة بالانتخابات السابقة التي أجريت عام 2017". تضيف: "لم تنعكس المبادرات القيمة للنساء في المجتمع الأردني على دورهن السياسي، فالعلاقات وشبكات القوى التي يتمتع بها الرجال في مجتمعنا تشكل أساس ترشحهم حصراً لرئاسة البلديات التي تشكل العشائرية العامل الأهم في خيارات الترشح، ما يعني حتمية منح الرجل أفضلية على المرأة في المنافسة على هذه المناصب التي لا حصة محددة (كوتا) للنساء فيها. والرجل هو صاحب الحظوظ الأوفر في الفوز، في ظل الثقافة المجتمعية السائدة".

وتشير إلى أن 6 نساء ترشحن لرئاسة البلديات في انتخابات عام 2017، من دون أن تفوز أي منهن. واليوم يدفع الإحباط النساء إلى عدم الترشح لهذا المنصب. وقد اقترحت اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة أن يختلف جنس منصب نائب رئيس البلدية عن جنس الرئيس، لكنه لم يؤخذ في الحسبان".

من جهتها، تقول رئيسة الاتحاد النسائي العام الدكتورة ميسون تليان: "يتمثل جوهر الموضوع في تحديد النهج الوطني لحقوق المرأة الأردنية تمهيداً لتطبيقه بخطوات واضحة. فهل الأردن مع مساواة المرأة فعلياً، أم أن هذا الأمر مجرد شعارات؟ وهل يؤيد الأردن القوانين التي تمنح المرأة حقوق المواطن من الدرجة الثانية أم لا؟ علماً أن النماذج العالمية تؤكد أن لا تطور ولا تقدم وسط هضم حقوق المواطن بغض النظر عن عرقه ولغته ودينه وجنسه".

وترى أن "المجتمع الأردني يحتاج إلى تثقيف وتوعية ديمقراطية تبدأ منذ التنشئة الأولى لأفراده، بهدف تغيير النظرة النمطية لدور المرأة وقدراتها على صنع القرار، والذي يتطلب تناسق الجهات المختصة وتناغمها مع خطة مدروسة بعيدة المدى". وتقتصر لتغيير الوضع الحالي وضع قوانين انتخابية أكثر عدلاً وأقل تحيزاً وتمييزاً، وتطبيق الحصة النسائية (الكوتا) باعتبارها إحدى آليات تغيير قواعد اللعبة السياسية، إلى جانب التركيز على ضمان التمثيل النوعي وليس العددي. أما مشاركة المرأة للفوز خارج هذه الكوتا فترتبط أساساً بوجود قانون انتخاب عصري يوصلها إلى المجالس المنتخبة بعيداً عن هيمنة الرجل، علماً أن التعويل على تنمية سياسية نابعة من ثقافة سياسية مجتمعية أمر صعب حالياً".

من جهتها، تعتبر المستشارة الإعلامية والصحافية المهمة بشؤون المرأة إخلص القاضي، في حديثها أن "الترشح الضعيف للنساء ليس مفاجئاً، فالتغيير ينتج من ثقافة تراكمية تفرض اقتناع المشارك بقدرته على التأثير في صنع القرار. لكن في حالة الأردن هناك قوى شد عكسي وسيطرة للمنطق الذكوري تترافق مع نظرة مجتمعية سلبية لمشاركة المرأة في العمل السياسي، وغياب ثقة بعض النساء بأنفسهن وكذلك بأخريات، ما يؤدي إلى العزوف عن الترشح".

تضيف: "لا شك في أن الإحباط كبير لدى السيدات أيضاً بتأثير عدم امتلاكهن الاستقلالية المادية للإقدام على الترشح، فالفقر والبطالة من العوامل المؤثرة جداً، والمرأة التي تعجز عن تلبية الاحتياجات الصغيرة لأسرتها تخشى مسؤولية التقيد بعمل عام. كما لا يخفى أن تداعيات وباء كورونا لعبت دوراً في انعزال النساء وابتعادهن عن العمل العام".

وتلفت القاضي إلى أن العوامل التي أثرت في العمل السياسي للمرأة وترشحها للانتخابات هي نفسها منذ أكثر من 30 عاماً. وقد ارتبط هامش التغيير المحدود بتخصيص كوتا للمرأة، في حين لم ينعكس نمط حياة الناس والمدنية على الثقافة الاجتماعية والممارسة السياسية، إذ يعتبر أفراد أكثر في المجتمع الأردني أن العمل السياسي حكر على الرجال. من هنا لا بدّ من تغيير التفكير منذ السنوات الأولى للأطفال عبر المناهج الدراسية، وتأكيد المساواة والعدالة بين الجنسين.

رحلة السوريين إلى أوروبا بين المأساة والطموح

وصلنا نقطة التحميل ننتظر قدوم السيارات، أول يوم لم تأت، وفي هذه الحالة تكثر الأكاذيب التي تسمعها، واعتدت عليها، إذ يقول لك المهربون ساعة وتكون السيارة عندك، ثم تمضي الساعة، فيقولون لك الساعة كذا تأتيك السيارة! وهكذا مضى النهار وحل الليل ولم تأت السيارة، نفذ طعامك وشرابك، وازداد البرد بسبب قلة الحركة، ولم تأت السيارة..

كنا مجموعتين ننتظر سيارات التحميل، كانت مجموعتنا 37 شخصا، والثانية 30، تبعد عنا حوالي 400 متر، اقتحم مكانهم الكوماندوز فأخذهم كلهم، واستطاع راكب واحد أن ينجو، ولحق بنا، ثم اضطررنا لتغيير مكاننا خشية المباحثة من قبل الكوماندوز، فمشينا 15 كيلومترا إضافية. بقينا عدة أيام ننتظر السيارة من دون أكل ولا مياه، ثم جاءت السيارة أخيرا، أخذتنا إلى سالونيك، وضعنا صاحب السيارة كما توضع الأغنام من دون مراعاة لأي اعتبار، ولم تكن لدينا مشكلة ما دام أننا في طريقنا إلى الهدف. وصلنا إلى الهدف الرئيسي، سالونيك، وهي مركز الانطلاق نحو صربيا عبر دول عدة، وبوصولك إليها ستكون قد قطعت 80% من وجودك في اليونان، لكنك تبقى مهددا فيها بالترحيل إلى تركيا في أي لحظة.

في "الكامب" تجد السوريين من المناطق الشرقية يستمعون إلى الأغاني الشعبية الفراتية ويرقصون على أنغامها، وهذا روتين شبه يومي يمارسونه. استقبلنا الأفغان بكل عنف وهم يحملون خراطيم يضربون كل من يرفع صوته أو يطلب طعاما، هنا تتذكر أنك وصلت إلى سالونيك، الهدف الأساسي الذي تم الاتفاق بينك وبين المهرب وبين المكتب عليه، فتفك الشيفرة ويصل المبلغ إلى المهرب من خلال المكتب، وتكون مصلحة الركاب قد تحققت مع مصلحة المهرب وكذلك صاحب المكتب. ثم تبدأ قصة أخرى من استغلال أصحاب السكن للمهاجرين إن أرادوا شراء أي شيء من لباس وطعام، فالمهاجر لا يمكن له الخروج والشراء بنفسه بسبب مخاطر الترحيل إلى تركيا، فيكون صاحب السكن هو الذي يقوم بعملية الشراء، ويستغل هذا الأمر لمصلحته بشكل سيئ، فمثلا يشتري "السندويشة" من السوق بـ 3 يورو، ثم يبيعه لك بـ 8، ويشتري الحذاء من السوق بـ 20، ويبيعه لك بـ 40.. وهكذا.

ثم تأتي مرحلة ثانية من رحلة اللجوء، ولها سعر مختلف عن سابقتها، وهي من سالونيك إلى صربيا، وتتراوح قيمتها بين 1000 و1300 يورو.. وهناك طريقان للوصول إلى صربيا، الأول من ألبانيا فكوسوفو ثم صربيا، والثاني من مقدونيا إلى صربيا، أغلب السوريين يسلكون الطريق الأول، كون المهربين والأدلاء عرباً من سورية وفلسطين، والطريق الثاني يسلكه الأفغان والباكستانيون، وقليل من السوريين يسلكونه خوفا من الأفغان! وإذا تعرضت لعمليات سطو و"تشليح" للركاب، من دون أن تعلم في أي الطريق أنت.. فأنت سلكت طريق مقدونيا. كان يقودنا مهرب باكستاني سريع في مشيه، لا يتعب، أنت تركض وهو يمشي ومع ذلك فهو يتقدمك! ولغة التفاهم بين السوريين والمهربين الباكستانيين والأفغان هي اللغة التركية، فالطرفان أقاما هناك وعملا فيها. اجتزنا الحدود المقدونية اليونانية بكل سهولة، استغرق الأمر ساعة، ولم تأت السيارة أيضا، فبقينا الليل كله وسط درجة حرارة منخفضة، ولا يمكن لك أن تنام في أجواء البرد القارس، في الصباح الثاني، قدمت سيارات يقودها ألبان ومقدونيون، وتمشي أمام السيارة التي تقل الركاب سيارة كشف لمعرفة وضع الطريق، تقودها امرأة لتبعد الشبهات! ثم تنطلق السيارات الحديثة، وهي تضع الركاب بعضهم فوق بعض، بينما تكس آخرون في تابلوه السيارة "البوكاج".. وصلنا صربيا التي لا يعترضك فيها أحد ولا يوقفك، ذهبنا إلى "الكراج" للوصول إلى بلغراد العاصمة، ثم ركبنا حافلة أخرى أوصلتنا إلى نقطة تجمع اللاجئين، "كامب سنبر" قرب الحدود مع المجر، هناك تجد السوريين بكل أطرافهم وتجد أيضا العراقيين والمغاربية والمصريين! فصربيا نقطة التمرکز للانطلاق إلى أوروبا الغربية. في الـ"كامب" تجد السوريين من المناطق الشرقية يستمعون إلى الأغاني الشعبية الفراتية ويرقصون على أنغامها، وهذا روتين شبه يومي يمارسونه، كذلك تجد المهربين "يصطادون" الركاب للعبور بهم إلى المجر، وهي المرحلة الثالثة من الرحلة. في هذه المرحلة يتفق الراكب مع المهرب على المبلغ، وتتراوح الأسعار بين 3000 و3800 يورو، والهدف هو الوصول إلى النمسا، وتحديد مدينة فيينا للذي يريد الاتجاه نحو ألمانيا أو بلجيكا وغيرها..

هنا عليك أن تجتاز الشريط الحدودي بين صربيا والمجر، وهو شديد المراقبة، فالأسلاك موصولة بـ"حساس" يعطي إنذارا لحرس الحدود المجري، ولكي تقطع الأسلاك يجب أن تكون حذرا. ومن يقوم بوضع السلاسل لتخطيها هم الأفغان، وهم من يتولون الأمر ولا يسمحون للسوريين أو غيرهم تولي عملية العبور، كما أن هناك صراعا بينهم وبين السوريين على مناطق معينة يتم العبور منها. عليك أن تعبر شبكتين بارتفاع مترين، ثم تنطلق باتجاه غابات المجر الباردة، تصل درجة الحرارة أحيانا إلى 7 تحت الصفر، ثم عليك أن تمشي كثيرا لتصل إلى النقطة التي ستنتقل منها السيارات إلى الأراضي النمساوية، وتظل على طول طريق المشي داخل غابات المجر مهددا بالإرجاع إلى صربيا، وهناك فرق بين الكوماندوز المجري واليوناني، فالمجريون لا يمارسون العنف ولا يأخذون الملابس ولا يقومون بمصادرة الهواتف..

«القمح المصري.. إنتاج 15 صنفاً جديداً للخبز» و6 ل «المكرونه»

يعتبر القمح من أهم المحاصيل الاستراتيجية على الإطلاق، إذ أنه المسؤول عن إنتاج رغيف الخبز الذي لا غنى عنه للإنسان، وتسعى الحكومة جاهدة لزيادة الإنتاجية من جميع الحاصلات الزراعية بصفة عامة والقمح بصفة خاصة، وذلك لتوفير الغذاء والكساء للمواطنين وتحقيق الأمن الغذائي. وتولى الدولة أهمية خاصة لمنظومة القمح من بداية زراعته حتى الحصاد، حيث تُصدر وزارة الزراعة التوصيات والبرامج القومية والحملات الإرشادية، وتستمر البحوث الزراعية في جهودها الدؤوب لإنتاج أصناف جديدة متميزة، وتقديم كل ما هو جديد ومفيد للنهوض بإنتاجية محصول القمح وبأعلى جودة، ليس هذا فحسب ولكنها تقوم أيضاً بابتكار طرق حديثة في الزراعة بغرض زيادة الإنتاجية وتوفير المياه، حيث ارتفع متوسط إنتاج الفدان من 8 أرباب إلى 19 إرباباً العام الماضي، بالإضافة إلى زيادة عدد الأصناف من القمح المصري، الذي يعتبر من أفضل أنواع القمح على مستوى العالم.

الهدف الرئيسي لمعهد بحوث المحاصيل الحقلية هو إنتاج الأصناف الجديدة عالية المحصول، والمقاومة للأمراض، والمتحملة للظروف الجوية غير المناسبة، وذات صفات الجودة المطلوبة، وبخاصة محصول القمح، حيث إنه المحصول الاستراتيجي الأول في مصر، لذلك يقوم قسم القمح بمعهد بحوث المحاصيل الحقلية بالاستنباط المستمر للأصناف، حيث إنه كل فترة زمنية عندما يصبح الصنف مصاباً بالأمراض يكون هناك صنف أو أكثر يحل محله. في الثمانينيات كان متوسط إنتاجية الفدان من القمح 8 أرباب، وفي العام الماضي 2021 وصل متوسط إنتاجية الفدان لأكثر من 19 إرباباً، وكان لا يوجد أكثر من صنف أو اثنين من أصناف القمح، والآن يوجد أكثر من 15 صنف قمح خبز، وأكثر من 6 أصناف قمح مكرونة، جميعها متاحة للزراعة، والمزارعون مقبلون عليها جداً، ودائماً ينتظرون الأصناف الجديدة لتقتهم في أصناف القمح المصرية، والتي تعتبر من أفضل أنواع القمح على مستوى العالم، مشيراً وقد بلغ إنتاج أصناف القمح في بعض حقول المزارعين المتميزين أكثر من 30 إرباباً للفدان، رغم أن متوسط إنتاجية القمح في الحقول الإرشادية التي تقوم بها الحملة القومية يبلغ نحو 24 إرباباً للفدان، وهذا يرجع إلى المعاملات والممارسات الزراعية الجيدة التي يقوم بها المزارعون. جميع أصناف القمح الحديثة عالية المحصول، متحملة للظروف المناخية، ومقاومة للأمراض بدرجات مختلفة، وإن أحدث أصناف قمح الخبز هي مصر 3، سخا 95، سدس 14 وغيرها، وأحدث أصناف قمح المكرونة هي بنى سويف 8، بنى سويف 5،6 وغيرها.

وإنتاج الأصناف الجديدة مستمر، نتيجة وجود برنامج قومي على مستوى جميع محطات البحوث التي تغطي جميع الأراضي بطبيعتها المختلفة، مشيراً إلى أن الأصناف الجديدة للقمح مثل مصر 1، مصر 2، مصر 3، سخا 95، جيزة 171، سدس 14، جيزة 12، جميعها أصناف قصيرة العمر وأقل استهلاكاً للمياه، وذات محصول عالٍ، وتصلح للزراعة في جميع المحافظات، وتحمل الحرارة والملوحة بدرجات متفاوتة، وصفات العجين والخبز لها جيدة، ولون الحبوب مرغوب للمزارعين. وقد تم التوقف عن إكثار الصنف جيزة 9 كما هو متفق عليه من العام السابق، واستمرار إنتاج الصنف جيزة 168 هذا العام فقط على أن يتم التوقف عن إكثاره العام القادم.

مساحة القمح المزروعة في مصر زادت من 3.040 فدان في 2011 إلى أكثر من 3.6 فدان في 2022، وذلك لمواءمة الأصناف الجديدة للزراعة في معظم الأراضي المصرية، وكذلك ثقة المزارعين في الأصناف الجديدة من القمح، كاشفاً وقد جاء ذلك نتيجة للجهود المبذولة، حيث تم إرساء "حملة قومية للنهوض بمحصول القمح" منذ أكثر من 10 سنوات، تهدف إلى نشر الأصناف الجديدة، وكذلك اتباع طريقة الزراعة على المصاطب والتي تتميز بتوفير أكثر من 20% من كمية مياه الري، وتوفير أكثر من 25% من كمية التقاوي، بالإضافة إلى المحصول العالي ومقاومة الرقاد وتحمل الظروف الجوية غير المواتية وغير ذلك، لافتاً وخير دليل على نجاح هذه الحملة أن المزارع أصبح دائماً ينتظر الأصناف الجديدة التي عرفته بها الحملة وغيرها من الممارسات الزراعية غير السليمة التي كان يقوم بها مثل: الزراعة المبكرة والتعطيش وزيادة كميات التقاوي وغير ذلك، وذلك من خلال الندوات وأيام الحقل وأيام الحصاد التي توفرها الحملة القومية للنهوض بمحصول القمح، مضيفاً: والآن زادت مساحة المزارعين الذين يتبعون ويتبنون طريقة الزراعة على المصاطب إلى نحو ثلث مساحة القمح على مستوى الجمهورية.

عندما يصبح الصحفي محور الخبر

من المفترض في الوضع الطبيعي أن يغطّي الصحفي الأخبار، لا أن يكون محور الخبر. ولكن الأمر في بلادنا العزيزة ينقلب أحياناً، ويصبح الصحفي من دون أن يرغب هدف التغطيات الإعلامية. في الأسبوع الماضي، وبعد قضاء عدة أيام في لندن، عدتُ إلى عمّان، في رحلة وصلت منتصف الليل. وعلى الرغم من المحاولة السريعة للخروج، لتأخر الوقت، وللرغبة في الحصول على قسط من النوم، لأن اليوم التالي كان مليئاً بالعمل الإعلامي لي بمناسبة يوم المرأة، إلا أن الرياح أحياناً تجري بما لا تشتهي السفن. طلب موظف الجوازات منّي الانتظار قليلاً، وعرفت، في تلك اللحظة، أن الأمر غير طبيعي.

منذ أكثر من عشرين عاماً، وأنا أتنقل بين عمّان والقدس، وأسافر بصورة مستمرة من مطار الملكة علياء وإليه، ولم أوقف مرة واحدة. ماذا حدث؟ ذهب ذهني شمالاً وجنوباً. هل لما كتبتّه أخيراً علاقة بالأمر؟ هل للتشويش الذي وصل إلى أذني عن هذا المقال أو ذلك التقرير أو الموقف من هذا أو ذاك علاقة؟ هل الأمر متعلق بموضوع وثائق بانديورا، والتي نشرنا عنها ثلاث ساعات ثم جرى سحبها؟ هل ما نشرت عن تجربتي الصحافية في الأردن في مجلة فورين بوليسي السبب؟ هل السبب اقتباس عادي جداً في تقرير "العارديان" عن تسريبات بنك كريدي سويس؟ هل الأمر متعلق بموقع المغطس الإلكتروني المختص بشؤون المسيحيين في الأردن وفلسطين، وانزعاج بعضهم من موقعي دعماً لتعريب الكنيسة الأرثوذكسية، ومعارضتي الاستعمار الديني الممثل أخيراً بتعيين بطريرك غير عربي في القدس، أو بما نشرته عن قضية الجامعة الأميركية في مادبا؟ وهل كانت المطالبة بمساواة كل الطوائف المسيحية، حسب المادة السادسة من الدستور الأردني، هي السبب؟ وهل لتوقيفي علاقة بقرار هيئة الإعلام حجب موقع المغطس في الأردن، بناءً على طلب من مجلس رؤساء الكنائس؟ جرى هذا كله في مخيلتي في الدقائق القليلة، قبل أن يأتي دوري لمقابلة مسؤول أمن المطار، لتوضيح سبب عدم السماح لي كالعادة بالدخول. قال الضابط المسؤول، بكل أدب واحترام، إن هناك قراراً قضائياً بتوقيفي له علاقة بشكوى لدى دائرة الجرائم الإلكترونية. حسناً، قلت له، لا مانع لدي أن أراجع الدائرة غداً. ابتسم، وقال لي إنني سأقيم الليلة في المطار، وأذهب صباحاً برفقة الشرطة للرد على الشكوى. "أنت تمزح" قلت له، ولكنه كان مصرّاً أنه مكلف بتنفيذ أمر قضائي بالتوقيف، موضحاً في الوقت نفسه أن الإفراج عني ممكن، إذا كان لدي شخص يكفلني لدى المركز الأمني في منطقة البيادر. اتصلت بزوجتي التي كانت في انتظاري في مكان الحفائب، وقلت لها ما جرى، فقالت إنها ستنتجني إلى المركز الأمني لمحاولة تكفيلي، وكانت الساعة قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل. تركني المسؤول أنتظر في غرفة أخرى، فأخرجت كتاباً كنت قد بدأت قراءته في الطائرة، ونسيت موقعي حيث كان الكتاب فعلاً خير جليس لي. ولكن يبدو أن الأمر كان غير مألوف لمن كان حولي من ضباط، فسألني عن سر قراءتي في هذا الظرف، وقلت له إنني أمضي الوقت لغاية السماح لي بالخروج. مر وقت قصير، وإذا بالهواتف النقالة للمسؤولين الأمنيين ترن، فبدا لي أن خبر توقيفي قد جرى نشره فأصبحت عبئاً عليهم. جاءني الضابط ذاته، ليسأل إن كان أحد قد راجع المركز الأمني. أعلمته أنني أعتقد أنهم في طريقهم، وطلب مني استعجالهم لأن المركز الأمني في انتظار من يراجعهم لإنهاء الموضوع. وطلب مني الحديث عبر هاتفه مع مديره الذي حاول اطمئنائي وإعلامي أن أمر احتجازي سيجري حله قريباً. لم أهتم كثيراً بالأقوال، ورجعت إلى قراءة كتابي وانتظار ما سيحدث. بعد ساعة ونصف، طلب مني المسؤول توقيع وثيقة متعلقة بالاحتجاز، ثم رافقني الضابط إلى الخارج، معتذراً عن تأخيرتي، ومؤكداً ضرورة أن أراجع الشرطة في اليوم التالي.

انتهت قصة احتجازي، لكن من كان وراءها وما حدث بعدها أهم بكثير، فمن دون أن أعرف أو أقوم بأي عمل، يبدو أن أمر توقيفي قد حرّك بعض المياه الراكدة، حيث وصلت إليّ مكالمات تضامن عديدة في اليوم التالي. كما وصلت إليّ مكالمات من مسؤولين أمنيين، لإقناعي بأن ما حصل لم يكن توقيفاً. "لو تم وضعك في النظارة طول الليل لكان الأمر توقيفاً، ما حدث لك مجرد احتجاز بسبب أمر إداري، حيث كان عليك حضور المحكمة، وتم الاتصال بك آلاف المرات ولم تستجب". توقفت مع المسؤول الأمني عند الجملة الأخيرة، فمن يعرفني يمكن أن يشهد أنني لا أغلق هاتفي الخلوي في أي وقت، ولو اتصل بي أحد وأنا منشغل، فإنني دائماً أردّ فيما بعد... على أي حال، أهم ما حدث فيما بعد ما صرح به الناطق باسم الحكومة الأردنية أن مديرية الأمن العام تنظر في تخفيف الإجراءات المتعلقة بالمسافرين المطلوبين لبعض القضايا المرتبطة بالجرائم الإلكترونية. لم تكن قراءتي الكتاب في وقت الانتظار بهدف التسلية فقط، بل ليعرف المسؤولون الأمنيون، وبصورة مباشرة أو غير مباشرة، أن إرهابهم الفكري ومحاولاتهم إخافتي لن تجدي، ومعنوياتي عالية، وإصراري على قول الحق زاد ولم ينقص. ما كنت ولا أزال متخوفاً منه ألا يتأثر زملاءي، وأن يمارسوا الرقابة الذاتية، وهو ما يقتل العمل الصحفي الحر. المطلوب من الصحفي تغطية الأخبار، وأن يحاول قدر المستطاع ألا يكون هو أو هي محور الخبر.

أمازون " توقع صفقات عملاقة مع شركات فضائية "

تهدف إلى إطلاق آلاف الأقمار الاصطناعية تعزيزاً لخدمات الإنترنت السريع. أعلنت شركة "أمازون" الثلاثاء عن توقيع صفقات غير مسبوقه مع ثلاث شركات للصناعات الفضائية، لإطلاق آلاف الأقمار الاصطناعية بهدف وضعها في مدار منخفض حول الأرض ضمن "كوكبتها" الرامية إلى توفير خدمة الإنترنت السريع.

وأوضحت "أمازون" أن العقود الموقعة مع كل من "أريانسبايس" و"بلو أوريجن" و"يوناييتد لانث ألبانس" تمثل أكبر عمليات تعاون لإطلاق صواريخ حاملة لأقمار اصطناعية في التاريخ. ولم تعلن الشركة عن التكلفة الإجمالية لعمليات إطلاق الصواريخ وتوقيت إرسالها. وقال نائب رئيس "أمازون" الأول دايف ليمب في بيان "لا يزال أمامنا عمل كثيف، لكن الفريق واصل تحقيق إنجازات متتالية تشمل كل جوانب نظام الأقمار الاصطناعية لدينا"، مضيفاً أن "مشروع 'كويبر' سيوفر شبكة إنترنت بتقنية النطاق العريض سريعة وأسعارها مقبولة لعشرات ملايين الأشخاص الذين يعيشون في مجتمعات محرومة كلياً أو جزئياً من هذه الخدمة حول العالم". وكان رئيس شركة "سبايس إكس" الملياردير الأميركي إيلون ماسك أرسل أكثر من 1500 قمر اصطناعي في المدار لتوفير خدمة الاتصال بالإنترنت. وأوضحت "أمازون" أن مشروع "كويبر" يهدف إلى توفير خدمة الإنترنت بتقنية النطاق العريض وبسرعة عالية للمنازل والمدارس والمستشفيات والشركات وعمليات الإغاثة في حالات الكوارث وفي أماكن تفتقد إلى اتصال جيد بشبكة الإنترنت. وتتولى "أمازون" بنفسها تطوير المشروع، وتخطط للاستفادة من القدرات الموجودة أصلاً في أقسامها الأخرى، من بينها العمليات اللوجستية وخدمة الحوسبة السحابية AWS .

وكان ماسك عقد اتفاقاً مع شركة "مايكروسوفت"، وهي أكبر منافس لـ"أمازون" في مجال خدمات الحوسبة السحابية، ليستخدم منصتها "مايكروسوفت أزور" بهدف توفير خدمة الإنترنت بواسطة الأقمار الاصطناعية. ووقعت "أمازون" في هذا المشروع بعض الاتفاقات مع "بلو أوريجن" التي يملكها جيف بيزوس إلى جانب "أمازون"، ما سيبني مزيداً من التطور في أعمال بيزوس التجارية. وقال نائب المسؤول التقني في المشروع راجيف باديال إن خطة "أمازون" كانت منذ البداية التعامل مع شركات عدة معنية بالصواريخ، موضحاً أن السبب في ذلك يعود إلى تقليص احتمالات أن تشهد عمليات إطلاق الصواريخ تأخيراً، ما يؤدي بالتالي إلى إبطاء المشروع، إضافة إلى توفير مبالغ من الأموال على الشركة جراء الأسعار التنافسية التي تقدمها الشركات. وتابع أن "هذه الصواريخ الضخمة تشير كذلك إلى إمكانية أن ننشر مزيداً من الأقمار الاصطناعية بعدد أقل من مهمات الإطلاق، ما يساعد على تبسيط جدول الإطلاق والنشر لدينا". ومن المتوقع أن يسهم إطلاق العدد الكبير من الصواريخ الحاملة في تعزيز هذه الصناعة في الولايات المتحدة وأوروبا. وتتصّف العقود التي أعلنت عنها رسمياً الثلاثاء المجموعة العملاقة في مجال التجارة الإلكترونية، على إجراء 83 عملية إطلاق على مدى خمسة أعوام، ما يتيح لـ"أمازون" نشر أكثرية الأقمار الاصطناعية الـ3236 الموجودة ضمن كوكبتها، على ما أوضح بيان الشركة. واستحوذت "يوناييتد لانث ألبانس" على الحصة الأكبر من العقود مع 38 عملية إطلاق. شركة المحاصة هذه المؤلفة من تعاون بين مجموعتي "بوينغ" و"الوكهيد مارتن" العملاقين الأميركيين والتي تعمل من قاعدة كاب كانافيرال بولاية فلوريدا (جنوب شرقي)، ستستثمر للحصول على منصة ثانية في هذا الموقع الرئيس في تاريخ الفضاء الأميركي من شأنها السماح بـ"عمليات بوتيرة أعلى" لصاروخها الثقيل "فالكان سننار".

من ناحيتها، ستستحوذ "بلو أوريجن" على 37 عملية إطلاق، بينها 15 لصاروخها العملاق "نيو غلن". غير أن "بلو أوريجن" ستستفيد أيضاً من الشق المرتبط بـ"يوناييتد لانث ألبانس" في العقد إذ إنها تصنع محركات "فالكان سننار".

أما الجهة الوحيدة غير الأميركية في هذه العقود، أي مجموعة "أريانسبايس" المكلفة تسويق الصواريخ الأوروبية، فاستحوذت على 18 عملية إطلاق، وهو ما وصفه رئيس الشركة التنفيذي ستيفان إسرائيل في بيان أنه "الحظة عظيمة في تاريخ" الشركة.

وستقام عمليات الإطلاق هذه عبر صواريخ "أريان 6" الجديدة المصنوعة في ضواحي باريس والتي تُطلق في رحلة تجريبية أولى نهاية العام الحالي. وبموجب هذا العقد، يزداد عدد الطلبات على صواريخ "أريان 6" بواقع ثلاث مرات، بعدما كان 11 عملية سابقاً.

وقال إسرائيل لوكالة الصحافة الفرنسية "18 رقم جيد لنا، إذ كنّا نريد أمراً ضخماً وهو ما حصل لكون هذا العقد هو بجدارة الأكبر في تاريخنا، وفي الوقت عينه كنّا نريد الوفاء بالتزاماتنا والإبقاء على جاهزيتنا لدى زبائن آخرين".

وكالة الصحافة الفرنسية، *Arabie indépendante*

05/04/2022

الحرب الروسية على أوكرانيا تقدم فرصة اقتصادية لتونس

أجبت تصريحات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بشأن وجوب دفع دول الاتحاد الأوروبي مشترياتها من الغاز الروسي بالعملة الروسية، الروبل، الأوضاع وعقدت الأمور أكثر بإمكانية حصول أزمة في مجال الطاقة في الاتحاد الأوروبي، المستورد الأول للغاز الروسي. وتوقع باحثون في شؤون الطاقة أن الحرب الروسية - الأوكرانية ستخلق أزمة طاقة شديدة على غرار أزمة النفط في عام 1973، إذ يتراوح سعر البرميل بسبب الحرب الدائرة حالياً في منطقة البحر الأسود، بين 110 و120 دولاراً، إضافة إلى ارتفاع أسعار الغاز الطبيعي، المورد الأساسي للتدفئة في دول الاتحاد الأوروبي الباردة. وسرعان ما دفعت هذه الوضعية الطاقية الجديدة دولاً مثل فرنسا وألمانيا المعارضتين بشدة للحرب والتدخل العسكري الروسي في أوكرانيا إلى التفكير في بدائل جديدة أو بالأحرى التفكير في التعامل مع أسواق جديدة تزودها بالغاز الطبيعي. وقبل التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، كان الاتحاد الأوروبي يستورد 40 في المئة من حاجاته من الغاز من روسيا. وكانت ألمانيا الأكثر اعتماداً على الغاز الروسي الذي يمثل 55 في المئة من استهلاكها.

الضغط بواسطة الغاز الطبيعي

وكان بوتين أعلن أنه على الدول "غير الصديقة" أن تدفع ثمن واردات الغاز بالروبل من حسابات في روسيا تحت طائلة قطع الإمدادات عنها، وهو إجراء يطال بصورة خاصة بلدان الاتحاد الأوروبي. لكن يبقى أن سعر الغاز يجب أن يُدفع بالعملة المنصوص عليها في العقود، وهي في غالب الأحيان اليورو أو الدولار. وقال بوتين في تصريحات بثها التلفزيون بعد توقيع مرسوم بهذا الصدد، "عليهم فتح حسابات بالروبل في مصارف روسية، سُئِدت المدفوعات من هذه الحسابات مقابل عمليات تسليم الغاز اعتباراً من الأول من أبريل (نيسان) 2022".

وحذر الرئيس الروسي من أن التخلف عن الدفع بهذه الطريقة سيؤدي إلى "وقف العقود القائمة". وشدد بوتين على أنه "إذا لم تتم هذه المدفوعات، سنعتبر ذلك مخالفاً للواجبات من قبل المشتري، وسترتب على ذلك كل العواقب اللازمة".

البحث عن بدائل جديدة

وضاقت دول الاتحاد الأوروبي، بخاصة تلك المعارضة للتدخل الروسي في أوكرانيا، ذراعاً بالتقلبات الحاصلة في أسواق الطاقة، لا سيما تطور أسعار الغاز الطبيعي وتأثيره على القدرة الشرائية لمواطنيها وزيادة أسعار المواد المستهلكة للغاز والنفط الروسيين. وعجلت هذه الوضعية المستحدثة، وتحسباً لأي تطورات أخرى، في بحث عديد من دول الاتحاد الأوروبي، وفي مقدمتها ألمانيا وفرنسا، عن أسواق جديدة تزودها بالنفط والغاز ومشتقات الفوسفات في السنوات المقبلة، في إطار تنويع الأسواق من جهة وعدم جعل نفسها "رهينة" للغاز الروسي من جهة أخرى.

دول المغرب العربي قد تستفيد

ومن ضمن الوجهات الجديدة التي قد تلجئ إليها الدوال الأوروبية للتزود بالمواد الطاقية والمنجمية، دول المغرب العربي وأساساً الجزائر وليبيا ومصر ودرجة أقل تونس والمغرب، التي قد تكون مزوداً رئيساً لدول شمال البحر الأبيض المتوسط نظراً لنقلها الطاقية، في ظل المشهد العالمي الجديد. وقد توفر بدائل أو أسواق دائمة لأوروبا لتزويدها بالمواد البترولية والمنجمية. وفي خضم المخاوف من تأثير الحرب الروسية - الأوكرانية على موارد الطاقة في أوروبا، أعربت شركة النفط والغاز الجزائرية عن استعدادها لتزويد القارة العجوز بكميات إضافية من الغاز عبر أنبوب الغاز الرابط بين الجزائر وإيطاليا والمار عبر تونس، في حال تقلصت الصادرات الروسية. وقال مسؤولون جزائريون، إن "شركة سوناطراك، ممون غاز موثوق بالنسبة إلى السوق الأوروبية، وهي مستعدة لدعم شركائها على المدى البعيد في حال تأزم الوضع". وتخطط الجزائر لاستثمار 40 مليار دولار بين عامي 2022 و2026 في استكشافات النفط والإنتاج والتكرير، وكذلك استكشاف الغاز واستخراجه.

على تونس استشراف الأوضاع

بإمكان تونس، على الرغم من صغر حجمها الجغرافي، أن تكون "لاعباً" مهماً في معادلة تزويد أوروبا وبقية دول العالم بالمنتجات، وأن تكون بديلاً طاقياً وسياحياً لعدد من دول منطقة البحر الأسود. وتزخر تونس بحقول مهمة من الفوسفات ذات الجودة العالية، يمكن أن تكون مزوداً رئيساً لدول عدة التي تجد صعوبات ظرفية وهيكلية في الحصول على الأسمدة الفوسفاتية والتي كانت تنزود من روسيا وأوكرانيا، وبإمكانها أيضاً أن تستفيد اقتصادياً من استقطاب الاستثمارات الخارجية المباشرة التي كانت ستتوجه نحو أوكرانيا، بخاصة روسيا، لا سيما وأن عديداً من العلامات التجارية الكبيرة والشركات الأوروبية قررت مغادرة روسيا، ويمكن أن تكون تونس قاعدة خلفية لعملياتها نظراً لقربها من أوروبا. وبالنسبة إلى الغاز الطبيعي، فإن تونس قد تنتفع من الأنبوب الجزائري المار عبر أراضيها إلى إيطاليا، للحصول على امتيازات جديدة في حال مضاعفة الجزائر صادراتها من الغاز الطبيعي إلى أوروبا.

Source : Arabie indépendante, 6/04/2022

Auteur : محرز الماجري

هل يصلح القمح الفرنسي بديلاً للروسي في مصر؟

تسعى القاهرة لتنويع مصادر استيراد القمح من خارج البلاد، إذ تدرس الاعتماد على القمح الفرنسي، على الرغم من ارتفاع أسعاره، مقارنةً بنظيره الروسي، لسد احتياجاتها المحلية، تحسباً لطول أمد الحرب في أوكرانيا. رئيس مجلس الوزراء المصري، مصطفى مدبولي، قال على هامش استقباله وزير الاقتصاد والمالية الفرنسي برونو لومير، إن بلاده تعول على باريس لتأمين احتياجاتها من القمح، إذا طال أمد أزمة روسيا وأوكرانيا. وأشار مدبولي إلى أن القاهرة وباريس تتشاركان الرؤى والمخاوف من تداعيات الأزمة الروسية الأوكرانية. لافتاً إلى أنه كلما طالَّت الأزمة زادت عواقبها الوخيمة على الاقتصاد العالمي، وفقاً لبيان رسمي صادر عن مجلس الوزراء.

"نقف إلى جانب القاهرة"

في المقابل، قال وزير المالية الفرنسي، برونو لومير، إن بلاده ستضمن حصول مصر على احتياجاتها من القمح في الأشهر المقبلة. مؤكداً دعم باريس الكامل للقاهرة خلال الأزمة الاقتصادية، التي يتعرض لها العالم، خصوصاً فيما يتعلق بسوق السلع العالمية. الوزير الفرنسي أضاف، أن بلاده "تنتج نحو 35 مليون طن من القمح سنوياً، وتصدر منها نحو 18 مليون طن". مبدياً استعداد فرنسا للتعاون مع مصر في هذا المجال، قائلاً "سنقف إلى جانبها لضمان حصولها على القمح الذي تحتاجه في الأشهر المقبلة". وفقاً لوكالة "رويترز". وسبب الاجتياح العسكري الروسي لأوكرانيا، الذي بدأ في 24 فبراير (شباط) الماضي، اضطراب أسواق الحبوب، من خلال تعطيل الإمدادات الضخمة من القمح والذرة وزيت دوار الشمس عبر البحر الأسود. وتعد القاهرة أكبر مستورد للقمح في العالم، وترتكز في توفير حاجتها منه على الدولتين المتناحرتين، روسيا وأوكرانيا، بنسبة لا تقل عن 80 في المئة، إذ تبلغ وارداتها من كييف نحو 30 في المئة، بينما تسيطر موسكو على 50 في المئة من الواردات المصرية. مصر تستورد أكثر من 13 مليون طن قمح سنوياً، لسد الفجوة بين حجم الاستهلاك، الذي يتخطى حدود الـ20 مليون طن سنوياً، والإنتاج المحلي، الذي لا يزيد على ثمانية ملايين طن.

21 دولة تمد مصر بالقمح

من جانبه، قال رئيس قطاع الحجر الصحي بوزارة الزراعة المصرية، أحمد العطار، إن وزارته وسعت من دائرة الدول التي تستورد منها القمح منذ شهر تقريباً مع اندلاع أزمة الحرب الروسية في أوكرانيا. موضحاً لـ"اندبندنت عربية" أن "عدد الدول التي نستورد منها القمح ارتفع من 13 دولة قبل الحرب إلى 21 دولة في الوقت الحالي"، ومشيراً إلى أن زيادة القائمة تدعم خطة الحكومة في تأمين احتياجاتها حتى لو استمرت الحرب سنوات. وأضاف العطار أن القمح الفرنسي "مدرج ضمن القائمة الأساسية منذ سنوات". مستدرِكاً "لكننا لا نعتمد عليه في الاستيراد بكثافة، مثل القمح الروسي أو الأوكراني". ومشيراً إلى أن الحكومة تعتمد على الروسي بنسبة تصل إلى 50 في المئة لتغطية الاحتياجات المحلية، ثم يليه الأوكراني، ثم الروماني وبلية الفرنسي. وأكد أن هيئة السلع التموينية، التابعة لوزارة التموين، تحدد أنواع ومواصفات الأقمح التي ترغب في شرائها خلال الفترة الحالية، موضحاً أنها طالبت بنوعية القمح الشتوي الأبيض الناعم، وكذلك الشتوي الأحمر الناعم، أو القمح الصلب، إضافة إلى القمح القابل للطحن من دول أستراليا وألمانيا وأستراليا وبولندا وبلغاريا، بينما طالبت بالقمح الصالح للخبز من الأرجنتين وفرنسا وصربيا وكازاخستان، علاوة على روسيا وأوكرانيا.

الحكومة المصرية تستخدم أغلب وارداتها من القمح في إنتاج أكثر من 270 مليون رغيف خبز يومياً لأكثر من 71 مليون مستفيد من البطاقات التموينية المدعومة من الخزانة العامة للدولة، إذ تبيع المخازن الحكومية الرغيف للمستهلك بخمسة قروش (0.0027 دولار) عبر البطاقة التموينية، في حين تصل تكلفته الفعلية إلى 0.70 جنيه (0.038 دولار) في الوقت الذي تتحمل الموازنة العامة للدولة تكلفة إنتاج الخبز بنحو 51 مليار جنيه (2.78 مليار دولار) سنوياً، بينما تدعم السلع التموينية بنحو 38 مليار جنيه (ملياري دولار)، وحددت وزارة المالية متوسط سعر القمح بموازنة العام المالي الحالي عند 255 دولاراً، وفقاً للبيانات الرسمية. وكانت هيئة السلع التموينية ألغت مناقصتين لاستيراد القمح في مطلع الشهر الحالي، بسبب ارتفاع الأسعار، بعد أن تلقت ثلاثة عروض من فرنسا وأميركا لاستيراد القمح بإجمالي 60 ألف طن، بأسعار تتراوح بين 389 دولاراً إلى 399 دولاراً بالنسبة إلى القمح الفرنسي و447 دولاراً للقمح الأميركي.

نسب الاكتفاء الذاتي

في سياق قريب الصلة، أعلن المركز الإعلامي لمجلس الوزراء، في تقرير رسمي الاثنين 29 مارس، عن نجاح الدولة في تلبية احتياجات الاستهلاك المحلي من السلع الأساسية، مستعرضاً نسب الاكتفاء الذاتي للسلع الاستراتيجية في 2021 ومدة تغطيتها حتى الآن. وأشار التقرير إلى أن نسبة الاكتفاء من القمح كمخزون أمن حتى نهاية العام تصل إلى 65 في المئة، بينما الزيوت 30 في المئة، لتغطية ستة أشهر، والأرز 100 في المئة، ويغطي احتياجات لمدة 6.5 شهر. كما بلغت نسبة الاكتفاء من المعكرونة نحو 100 في المئة، بما يغطي استهلاك خمسة أشهر، وتصل مدة تغطية السكر إلى 4.5 شهر بنسبة 87 في المئة، بينما تصل نسبة الاكتفاء من اللحوم الحية إلى 57 في المئة، وهو ما يكفي احتياجات لمدة تسعة أشهر.

أزياء تقليدية... نساء الجزائر يحرصن على ارتدائها في المناسبات

يجد الجزائريون في الاحتفال برأس السنة الأمازيغية (الثاني عشر من يناير/ كانون الثاني) فرصة لإعادة إحياء اللباس التقليدي الذي تختلف تفاصيله من منطقة إلى أخرى، ويعكس الثراء الثقافي وأصالة الأزياء التي يرتديها الرجال والنساء. وتتميز الجزائر بالأزياء التقليدية التي تتوارثها الأجيال، ويحرص المواطنون على إحيائها في المناسبات على اختلافها، كحفلات الزفاف ورأس السنة.

وتختلف أسماء هذه الأزياء؛ فهناك زيّ "الملحفة الشاوية" الذي ترتديه النساء في منطقة الأوراس شرقي البلاد، وتضم ولايات باتنة وخنشلة وأم البواقي، وهو عبارة عن جزأين؛ علوي وسفلي، يربط بينهما حزام من الصوف، وتزيّنه النساء بحلي من الفضة والخلخال.

أما الزي القبائلي الذي ينتشر عادة في منطقة جرجرة الجبلية (تضم ولايات تيزي وزو وبجاية وبومرداس والبويرة) فيسمى "الجبة القبائلية" أو "تاقندوث نلقبايل"، وهو عبارة عن فستان ملّون يرمز إلى الحياة. وتقول سامية آيت موسى إن "الزيّ القبائلي عبارة عن أسارو، أي الحزام الذي يربط خصر المرأة، بالإضافة إلى قطعة ثانية يطلق عليها الفوطة، وترتديها المرأة فوق الفستان، وغطاء للرأس"، ويصنع الزيّ التقليدي القبائلي من الحرير، ويتميز بالتطريز الذي يعكس أزهار الربيع، وغالباً ما تكون الأكمام طويلة.

وفي منطقة تلمسان (شمال غرب البلاد)، هناك زيّ "الشدة التلمسانية" الذي يعد من أرقى الملابس في الغرب الجزائري، وأدرج ضمن اتفاقية حماية التراث الثقافي اللامادي التي وضعتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "يونسكو" عام 2003 وصادقت عليها الجزائر عام 2006. وتضاف إليه حلي من الذهب. أما منطقة قسنطينة شرقي الجزائر، فتشتهر بزيّ "الفتندورة القسنطينية" العريق المصنوع من قماش القطيفة والمطرز بالخياطة الذهبية.

ويشتهر الجنوب الجزائري بزيّ "الملحفة الصحراوية" الذي تضاف إليه حلي من الفضة. أما في مدن الوسط الجزائري، فهناك "الكاراكو"، وخصوصاً في العاصمة الجزائرية. وهو عبارة عن قطعتين؛ الجزء الأول مصنوع من القطيفة المطرزة بالخياطة الذهبية، والسفلي عبارة عن سروال من الحرير.

وتقول مصممة الأزياء التقليدية وسيلة بن قارة إن الأزياء التقليدية تعكس هوية المدن وتقاليدها، لافتة إلى أن هذه الأزياء ما زالت تصارع الموضة، ويكثر الطلب عليها في المناسبات.

إلى ذلك، تقول أستاذة علم الاجتماع في جامعة "الجزائر" سعاد لونيبي، إن الملابس التقليدية تحمل رسائل رمزية تبرز أعراف وتقاليد ومعتقدات المجتمع. تضيف أن الأزياء على اختلاف أشكالها هي مرآة للفنون، والمستويات الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية.

وبعيداً عن جماليّة هذه الملابس، فإنها تعكس هوية المناطق وقيمها، بحسب أستاذ الأنثروبولوجيا في جامعة "البلدية" عبد الله رحال، موضحاً أن هذه الأزياء تبرز مجموعة من المعاني والرموز والثوابت.

ويوضح أن اللباس التقليدي الجزائري يعكس الوضع الاجتماعي للمرأة؛ فإن كانت عزباء ترتدي نوعاً من الحلي تحرص من خلاله على إظهار جمالها، أما في حال كانت متزوجة، فترتدي أنواعاً أخرى تعكس مستواها الاجتماعي داخل الأسرة. واللافت أن الأزياء التقليدية تجذب النساء اللواتي يحرصن على ارتدائها، وخصوصاً في المواسم والأعياد.

جريدة العربي الجديد: فتحة زماموش 10 فبراير 2022

عن الكتب السينمائية العربية: بهتان ورتابة وتكرار

يتكرّر كلامٌ على غياب كتبٍ سينمائيةٍ عربيّة، تبحث في مسائل، وتروي سير شخصيات وأفلام، وتوثّق أحداثاً وحكايات وذاكرة. مع صدور كتابٍ أجنبي، يمتلك مفردات البحث والسرود والتوثيق، يُطرح سؤال غياب مثيلٍ له باللغة العربية، أو ندرته على الأقلّ. الندرة لن تُحقّق المطلوب، فالمكتبة السينمائية زاخرة بمطبوعاتٍ مليئةٍ بمقالاتٍ منشورة سابقاً، أو بحواراتٍ تكرّمية بحثية، أو بترجمات، وبعض الترجمات مُفيد ومهمّ وضروري. البحث المعمّق قليل للغاية، والدراسات الأكاديمية تبقى، غالباً، في الجامعات.

العرض الأخير - سيرة سليمان طرابلس (2021)، للمخرج والباحث اللبناني هادي زكّاك (العربي الجديد، 17 يناير/كانون الثاني 2022)، يؤكد أنّ الحاجة مُلحةٌ إلى مؤلّفاتٍ توثيقية، إذ يروي الكتاب فصلاً أو أكثر من قصة السينما وصلاتها، ومن سيرة مدينة وتاريخها واجتماعها وتحوّلاتها. التنقيب في حكاية الصالات السينمائية في طرابلس (شماليّ لبنان)، كجزءٍ من إعادة قراءة تاريخ المدينة وناسها وعلاقاتهم الاجتماعية ومسالكهم، يجعل الكتاب وثيقةً مليئةً بمعلوماتٍ ومستنداتٍ وذكرياتٍ وتأمّلاتٍ، تمتاز بمروياتٍ شفوية، تتحوّل إلى نصٍّ يعكس شيئاً أساسياً من ذاكرة طرابلسية ولبنانية.

هذا نوعٌ شبه مفقود في المكتبة السينمائية العربية. أسباب فقده كثيرة، أبرزها الحاجة إلى فريق عمل وتمويل وتفرّغ، أو شبه تفرّغ. جهات عربية تموّل، ولو قليلاً، مشاريع كهذه، أبرزها "الصندوق العربي للثقافة والفنون (أفاق)" و"المورد الثقافي". لكنّ مشاريع كهذه تحتاج إلى رعاية ومتابعة من مؤسسات، يُفترض بها أن تختصّ بالسينما، أو بإصدار أبحاثٍ ودراسات، تكون السينما بنداً أساسياً فيها. مهرجانات سينمائية عربية قليلة معنيّة بتقديم دعم مالي لمشاريع أفلام، لكنّها غير مكرّثة البتّة بالجانب النظريّ للسينما، ثقافةً وبحثاً. بعض تلك المهرجانات يُصدر مطبوعات، محصورة تماماً بتكرير عاملين وعاملات في صناعة السينما، المصرية أولاً إنْ تكن المهرجانات مصرية، أو عربية، وهذا نادر أيضاً.

يستحيل الركون إلى مطبوعات كهذه، واعتبارها مرجعاً علمياً. هذه تبقى وثيقةً آنيّة، فيها شيءٌ من المعلومة (إلى أين مدى تمتلك المعلومة مصداقيتها؟)، وكلامٌ يقوله المُكرّم/ المُكرّمة، وهذا يُستفاد منه، أحياناً، في مقالةٍ صحافية. الكتب - المراجع في المكتبة السينمائية، المؤلّفة باللغة العربية، والمعنيّة بالسينما العربية، نادرة، إلى درجةٍ تبدو معها كأنّها مُغيّبة. المكتبة السينمائية الغربية زاخرة بالآلاف الكتب المؤلّفة والمترجمة، وكثيرٌ من التاليف يختار مواضيع وشخصيات مختارة سابقاً في أكثر من كتاب، لكنّ معظم الجديد يُقدّم جديداً، في التحليل والتوثيق (مسائل عدّة تظهر علناً بعد وقت). شخصيات ومواضيع سينمائية عربية يتكرّر حضورها في مطبوعاتٍ عدّة، لكنّ من دون جديدٍ يُذكر، وهذه علّةٌ مسببةٌ إلى السينما والشخصية والموضوع والكتابة والمهتمّ، وبعض المهتمّين يُثابرون، بوسائلهم الخاصة، على بحثٍ وتنقيبٍ عن كلّ جديدٍ ممكن، للاحتفاظ به، إنْ يتمكّن أحدهم من العثور عليه.

هذا عطبٌ يُضاف إلى أعطابٍ عربيةٍ عدّة، في السينما، والكتابة والصحافة والنقد.

العربي الجديد: نديم جرجوره: 20 فبراير 2022

ورشة عمل للجنة العليا للمشاريع والإرث تبحث تدوير النفايات والبلاستيك خلال مونديال قطر 2022

استضافت اللجنة العليا للمشاريع والإرث القطرية، اليوم الخميس، ورشة عمل لشركائها في الإعداد لبطولة كأس العالم قطر 2022، لبحث سبل تعزيز جهود إعادة التدوير والمحافظة على البيئة، على طريق التحضير لاستضافة المونديال في أواخر العام الجاري.

وحضرت فعاليات الورشة عبر تقنية التواصل المرئي المياسة بنت حمد آل ثاني، رئيسة مجلس أمناء هيئة متاحف قطر، وألقت كلمة افتتاحية جددت خلالها الالتزام برفع الوعي حول أهمية الاستدامة وحماية البيئة. وأقيمت ورشة العمل في "3-2-1 متحف قطر الأولمبي والرياضي"، ضمن المنطقة المحيطة بإستاد خليفة الدولي، والذي سيحتضن عدداً من مباريات بطولة كأس العالم، وتأتي في إطار جهود اللجنة العليا الرامية إلى بناء إرث مستدام للمونديال المرتقب الذي تنطلق منافساته في نوفمبر/تشرين الثاني المقبل.

وشهدت الفعالية، التي استعرضت مجموعة واسعة من حلول إعادة التدوير، خاصة جهود التخلص من نفايات العبوات البلاستيكية، حضوراً واسعاً من المعنيين والخبراء في مجال إعادة التدوير.

وطرحت المهندسة بدور المير، مديرة إدارة الاستدامة في اللجنة العليا للمشاريع والإرث، عدداً من النقاط، وأكدت، بحسب بيان للجنة، أنّ بطولة كأس العالم "تلعب دوراً هاماً في تحفيز وتسريع وتيرة التطبيق الأمثل للأفكار والممارسات المستدامة في كافة قطاعات الدولة". وأضافت: "نواصل وضع معايير جديدة في كيفية بناء إرث مستدام للأحداث الرياضية الكبرى يعود بالنفع على الأجيال المقبلة، وتأتي إعادة تدوير العبوات البلاستيكية في مقدمة الجهود المبذولة لحماية البيئة، خاصة أنّ البلاستيك يشكل نسبة كبيرة من النفايات في العالم". وأوضحت مديرة إدارة الاستدامة في اللجنة العليا أنّ حدثاً ضخماً كبطولة كأس العالم في قطر، "يمثل فرصة مثالية لتعزيز ثقافة إعادة التدوير في البلاد، والاستفادة من استضافة البطولة في تطوير مزيد من الحلول في هذا المجال، في سبيل الحفاظ على بيئة نظيفة لأجيال المستقبل".

وشارك في فعاليات الورشة من اللجنة العليا كل من خبيري الاستدامة تالار ساسوفاروغلو وأوريان لوندبيرغ، الذي قدّم ورشة عمل حول إعادة تدوير البلاستيك، وعرض خلالها أفضل السبل لتحسين جودة إعادة التدوير، ومناقشة مقترحات حول تطوير المعايير والسياسات، وطرق جمع النفايات والتكنولوجيا المستخدمة والوعي بأهمية إعادة التدوير.

وتعمل اللجنة العليا على الاستفادة من التوجيه السلوكي في الحد من النفايات، والتوعية بأهمية إعادة التدوير، والمحافظة على البيئة، على طريق استضافة البطولة الأكثر استدامة في تاريخ كأس العالم.

وتأتي الاستدامة في صميم بطولة كأس العالم منذ بداية التحضير لها، "انطلاقاً من إمكانية أن يترك الإعداد للأحداث الرياضية الكبرى إرثاً مستداماً يتمثل في بيئة أفضل وعالم أكثر إنصافاً للأجيال المقبلة"، بحسب اللجنة.

العربي الجديد: الدوحة: 16 فبراير 2022

كل هذه الآبار المهجورة-

إنها، إذن، قضية ذات خطورة، اسمها الآبار المهجورة في المدن والأرياف والقرى العربية. مأساة الطفل المغربي ريان أوران تُنبئ إليها ليس الإعلام الغافل عنها فقط، وإنما أيضاً السلطات المسؤولة، لتبدو هذه كأنها كانت في حاجة إلى واقعة الطفل الشهير في قريته لتفتن إلى هذه القضية. صرنا نعرف أن هذه الآبار، المهجورة، والتي لم تعد صالحة للاستعمال، منتشرة في المغرب بشكل كبير. وقد عقدت السلطات المحلية في أقاليم المملكة اجتماعاتٍ مستعجلةً لحصرها، وإطلاق حملةٍ نشطةٍ وعموميةٍ لردم الآبار المكشوفة. ورئيس الشبكة المغربية للدفاع عن الحق في الصحة والحق في الحياة علي لطي، يقول إنه ينبغي سنّ قانونٍ يمنع حفر الآبار العشوائية، ويوجب ردم المهجورة منها بعد واقعة ريان، ودعت وزارة الزراعة المواطنين والسكان إلى الإبلاغ عن هذه الآبار. وفيما سارعت وزارة المياه والري في الأردن إلى إعلان أن جميع الآبار المهجورة، وغير المجدية، يتم ردمها وإجراء اللازم بخصوصها بشكل فوري، أخذت بلدية معان (جنوب) على عاتقها إطلاق حملةٍ لردم الحفر والآبار المهجورة في المدينة. وقد صودفت، في الأيام القليلة الماضية، بتأثير من وقع محنة ريان، أخبارٌ غير قليلةٍ مثيلة، من قبيل إغلاق أهالي قرية فلسطينية غرب رام الله قوّهات الآبار المكشوفة. أما ولاية المسيلة في الجزائر فقد أمرت الفلاحين أصحاب الآبار الارتوازية والتقليدية بتأمينها وتغطيتها، وأعلنت عن إجراءاتٍ لمتابعة تنفيذ هذا، ومعاقبة المخالفين.

أن الآبار المهجورة قضية ذات خطورة في غير بلد عربي. وفي الوسع أن يقال بصددتها إنها مؤشرٌ كاشفٌ، ودالٌّ على أنها متعدّدةٌ أوجهٌ التصير في تأمين شروط السلامة العامة، وفي توفير بيئاتٍ آمنة، للمجتمعات المحلية، في الأرياف والقرى العربية، فضلاً عما يسوقه أمر انتشار تلك الآبار التي غالباً ما يُقدّم الأهالي على حفرها من إحالةٍ إلى نقصٍ ظاهرٍ في الماء، وإلى أن عطشاً حاداً يغالبه هؤلاء الناس يدفعهم إلى توسّل الماء من الأرض بالحفر كيفما اتفق، وبالعشوائية المرجوّ منها أن تأتي بالماء المشتهي، النادر. وإذ هذا هو بعض الحال بشأن الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي، فإن في وسعك، بالقياس، أن تحددس بأحوالٍ أخرى تتعلق بالعيش في ظروفٍ تنقص فيها الحاجيات والضرورات. ولعل أهل الاختصاص من العاملين في البحث الاجتماعي والمسحي والبيئي هم الأدرى بهذا كله، وقد أنجز كثيرون منهم دراساتٍ على درجةٍ من التوفيق العلمي المؤكّد.

لا تُبقيك مسألة الآبار المهجورة في البلاد العربية في حدودها، وفي أوجه خطورتها، وفي التحذيرات منها، وإنما تأخذك إلى حزمةٍ عربيةٍ من إشكالات التخطيط العام، السكاني والإنمائي، مع التسليم بأن إنجازاتٍ تتحقق هنا وهناك، ومشاريع مهمة تنهض في غير شأن، إلا أن المسافة بين الملموس وغير الملموس ما زالت طويلة، والفجوات بين الحضري والقروي عديدة. وتعطيك قضية انتشار الآبار المهجورة، في بلدٍ شاسعٍ وغني كالسعودية مثلاً، دليلاً على أنه فيما التكنولوجيات ووسائط الاتصال المتنوعة، الرقمية وغيرها، أمكن لها أن تحطم أيّ حواجز قائمةٍ ومتخيلةٍ بين المدينة والريف، فتلقى هذه التكنولوجيات قد عبرت القرى، إلا أنّ ثمةً وجوهاً من شظف العيش ما زالت باقية، ومسيجةً بالفقر والعوز والبطالة ونقص الخدمات والتسرّب المدرسي والغلاء، وغير هذا كله من تفاصيلٍ لوحدةٍ غير سارة، بانسبةٍ أحياناً، كنيبةٍ أحياناً أخرى.

العربي الجديد: هاني حوراني 18 فبراير 2022

اليمن: معجزة البقاء على قيد الحياة

لا تحتاج الأوبئة في اليمن إلى عناء حتى تحقق أكبر عملية انتشار في أوساط المجتمع، فلا شيء يمنعها من تحقيق أهدافها، سواء من القطاع الصحي الذي يقف متفجعاً يحصي أرقام المصابين، أو من المرضى الذين يفتحون صدورهم لاستقبال الأمراض بكل حفاوة.

في اليمن، تبدو مسألة بقاء المواطنين على قيد الحياة، وسط كمّ كبير من الأوبئة والفيروسات والأمراض الفتاكة، أكبر من معجزة، وخصوصاً في ظل الإهمال المريع والجهل الصحي الفاضح من السلطات الصحية والطواقم. أمراض تتغلغل في أوساط المجتمع لا تعريف لها، وفيروسات ترعب كافة دول العالم، لا أثر لها، وإن وُجدت تخترع مسميات جديدة تخفف من وطأة الكارثة.

مثلاً، أودى فيروس كورونا بحياة نحو 6 ملايين شخص في كافة دول العالم، وفي اليمن لا يزال الوباء يحتفظ بلقب المرض المثالي، الذي لم يود سوى بحياة ألفي شخص خلال عامين، كما تدّعي بيانات وزارة الصحة في الحكومة. بدأت متحورات الفيروس، من أوميكرون ودلتا وغيرها، تفتقرس اليمنيين، ومع ذلك، فإن السلطات الصحية التي تتقاضى ميزات بملايين الدولارات من منظمة الصحة العالمية ووكالات الإغاثة الأممية، لا علم لها بما يجري داخل البلاد أو ما هو المرض المنتشر.

فحوصات فيروس كورونا المقدمة مجاناً، يتم بيعها بالسوق السوداء بمبلغ 10 آلاف ريال يمني للفحص، أي بنحو 10 دولارات، ومختبرات وزارة الصحة ليس بمقدورها طمأنة المرضى والمصابين بأعراض الوباء أو أي أنواع من الحُميات المنتشرة. تكتفي بالدعاء للمرضى. صحيح أن الوضع الوبائي داخل اليمن يفوق قدرة المرافق الصحية المتهاكلة وخصوصاً عقب الحرب، لكن لا يُعقل أن الأوبئة والحُميات لا تعريف لها في مختبرات وزارة الصحة، وأن القائمين عليها يطرحون على المرضى احتمالات، من دون تقديم نتيجة دقيقة لهوية الأوبئة التي تنخر أجسادهم. لا توجد فحوصات دم في أي دولة بالعالم تكون نتيجتها "ربما يكون مرضك هو"، سوى في اليمن، ولا يوجد مريض يصاب بوعكة صحية ويتعافى من دون معرفة ما هو المرض الذي تسلسل إلى جسده، سوى المريض اليمني.

في مدينة تعز مثلاً، هناك تفشٍ مريع للحُميات الوافدة من البحر المتوسط ودول غرب النيل. بعض الحُميات استوطنت أجساد آلاف المواطنين وتم التعايش معها، ومع ذلك لم تفكر السلطات بتنفيذ برنامج حقيقي للتصدي لجائحة كهذه.

وهناك رصد لانتشار فيروس الكبد الوبائي في أوساط طلاب المدارس. عشرات الأطفال فارقوا الحياة بعد تضخم مفاجئ للكبد وهناك عشرات الحالات الشاحبة مهددة بالموت، ومع ذلك لم يتم الكشف عن الأسباب الحقيقية، وما إذا كان تلوث المياه هو السبب أم أن هناك أسباباً أخرى.

الأطفال يصارعون للبقاء بصمت. تحالف مرعب من أمراض الحصبة والنكاف والحصبة الألمانية والتيتانوس، وحتى شلل الأطفال أطل برأسه مجدداً. أوبئة وأمراض عادت من الزمن الغابر إلى الواجهة، بعضها تخلصت منها دول العالم في تسعينيات القرن الماضي، لكنها لا تزال حاضرة في اليمن المنكوب على كافة المستويات.

العربي الجديد: زكريا الكمالي 18 فبراير 2022

التلاميذ العائدون من المهجر يعانون للتأقلم في المدارس الحكومية

أظهرت دراسة بحثية لمنتدى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في تونس، أنّ المدرسة التونسية تعاني ضعفاً كبيراً في إدماج أبناء التونسيين العائدين من المهجر، حيث إنّ هؤلاء التلاميذ الذين يفوق عددهم الـ20 ألفاً، يواجهون صعوبة في التكيف في دول المهجر كما صعوبة في التأقلم في بلادهم، ما ينعكس سلباً على مستوى تحصيلهم الدراسي.

وبالرغم من أنّ آلاف التونسيين المقيمين في دول أجنبية يفضلون العودة إلى بلادهم من أجل تعليم أبنائهم، إلا أنهم غالباً ما يصطدمون بعثرات كبيرة تنعكس سلباً على نتائج أبنائهم، بحسب الدراسة التي طلبت ضرورة أخذ وزارة التربية هذه الحالات بعين الاعتبار في مشروع الإصلاح التربوي الذي تعزم تنفيذه. وشخصت الدراسة الصعوبات التي يتعرّض لها أبناء التونسيين العائدين من المهجر، استناداً إلى شهاداتهم، بصدمة تقبل الفجوات الجديدة، حيث غالباً ما يجدون فرقاً كبيراً بين الفجوات المدرسية في دول الإقامة السابقة ووضع المدارس الحكومية التونسية التي تشكو من تردي البنية التحتية عموماً ونقص فضاءات الترفيه.

ويقول أولياء في شهادات أوردتها الدراسة، إنّ أبناءهم كانوا يحصلون في بلدان الإقامة السابقة على علامات جيدة، غير أنّ مستواهم تراجع عند العودة إلى تونس بسبب صعوبة التأقلم مع الفجوات الجديدة، ما يسبب لهم أزمات نفسية ينتج عنها الانطواء والانغلاق دون أن تأخذ المؤسسات التربوية ذلك بعين الاعتبار. وينتقد الأولياء غياب الإحاطة النفسية بالتلاميذ في النظام التعليمي في بلادهم، فيما تحضر هذه الرعاية بقوة في المدارس الأوروبية أو دول الخليج العربي، حيث يتعزز حضور الجاليات التونسية.

ويذكر المتحدثون أيضاً أنّ أبناءهم يواجهون الوصم، وهو ما يشعرهم بالاغتراب ويؤثر على قدراتهم ونتائجهم الدراسية، مجمعين على أنهم يضطرون إلى إعطاء أبنائهم دروساً خصوصية من أجل إنقاذ مسارهم الدراسي، في غياب خطط حكومية لاحتواء هؤلاء التلاميذ، ويقول الباحث المختص في التربية، علي السيار، إنّ "المدرسة التونسية إقصائية في أغلبها رغم كل محاولات الإصلاح التي حاولت تقليص الإقصاء للمختلفين". ويقول كذلك أنّ "أبناء التونسيين العائدين من المهجر يصنفون أيضاً ضمن "المختلفين"، باعتبار أنّ بعضهم قد لا يجيد حتى اللغة الأم، وهو ما يجعلهم في مواجهة صعوبات لا يستطيع المدرّس تجاوزها باجتهاد فردي، حتى وإن توفّرت لديه الإرادة لذلك لأسباب عديدة، أهمها كثرة عدد التلاميذ داخل الفصل الواحد وضغط الزمن المدرسي".

وطالب السيار بأن تكون الإحاطة بكل الفئات المختلفة، ضمن مشروع الإصلاح التربوي الذي تنوي وزارة التربية القيام به، مشدداً على أنّ "يكون الإصلاح قريباً من الواقع ولا يعتمد على نظريات لا يمكن تطبيقها داخل مؤسسات تعليمية تفتقر أحياناً إلى أبسط المقومات". كذلك طالب الخبير في التربية أن يشمل التأهيل، المدرّسين، وكلّ المتدخلين في العملية التربوية، باعتبارهم الأداة التي ستنفذ أي عملية إصلاح تنوي السلطات القيام بها.

وفي يناير/كانون الثاني الماضي، أعلن وزير التربية فتحي السلاوتي، قرار الانطلاق في العمل على برنامج لإصلاح المنظومة التربوية الابتدائية بالشراكة مع الجامعة العامة للتعليم الأساسي والنقابة العامة لمتفقي الابتدائي. ويضمّ البرنامج الإصلاحي المناهج والبرامج والمقاربات والكتب المدرسية، والزمن المدرسي والحياة المدرسية والفضاء والموارد وظروف العمل والتكوين وتطوير الكفاءات الفاعلة في المجال. إيمان الحامدي

العربي الجديد: إيمان الحامدي 20 فبراير 2022

اليمن.. الأمل لا يموت

تحل اليوم الذكرى الـ 11 لثورة الشباب السلمية عام 2011، التي خرج فيها اليمنيون بكل أطيافهم وتوجهاتهم السياسية من أجل هدف واحد، وهو إسقاط مشروع الحكم العائلي الذي أرساه الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح، وبناء الدولة اليمنية المدنية التي يتساوى فيها الجميع.

كانت الآمال كبيرة والنوايا صادقة والتضحيات كبيرة، لكن المتربصين كانوا كُثراً في الداخل والخارج، استكثروا على هذا الشعب التواق للحرية والديمقراطية أن يرفع صوته ضد الظلم والقهر والفساد وأن يحلم بدولة مدنية يعيش فيها الجميع في عدالة ومساواة. ترك اليمنيون كل أسلحتهم في بلد يُعرف بأنه يمتلك أكثر من 60 مليون قطعة سلاح، وخرجوا في ثورة سلمية عظيمة ضد نظام مارس ضدهم كل أشكال العنف والقمع والقتل، لكنهم لا يستسلمون حتى إسقاطه، رغم كل ما عاشوه طوال أشهر طويلة من عمر الثورة.

كاد اليمنيون أن ينجحوا في إحداث تغيير جذري وحقيقي رغم التدخل الخليجي بما سمي المبادرة الخليجية ومنح صالح الحصانة، إلا أن البلد- رغم ذلك- كان يمضي باتجاه إنجاز مشروع ديمقراطي لا مثيل له بعد الانتهاء من مؤتمر الحوار الوطني الذي كان سيفضي إلى دستور جديد ودولة اتحادية من 6 أقاليم، وهو ما أغضب نظام المخلوع صالح ودفعه إلى التحالف مع الأعداء القدامى المتمثلين بجماعة الحوثيين ليشكلوا تحالفاً ضد اليمنيين وآمالهم وإشعال حرب توجت بإسقاط صنعاء في سبتمبر/أيلول 2014، وتستمر في حصد أرواح اليمنيين وآمالهم حتى اليوم.

اليوم وبعد 11 عاماً من الثورة الشبابية، يعيش اليمن حرباً لا علاقة للثورة الشعبية بها ولم تكن سبباً في اندلاعها بأي شكل من الأشكال، ومن يقول غير هذا، إنما يكذب على نفسه ويصدق كذبه، لأن تحالف الحوثي صالح هو الذي أدخل اليمن واليمنيين في هذا النفق المظلم منذ 8 سنوات، وهو الذي فتح الباب أمام التدخل الخارجي الذي وجد البلد يعيش فراغاً فراغ يعيث هو الآخر بطرق مختلفة ويؤجج الصراع الذي لا أحد يعرف متى ينتهي.

بعد كل هذه السنوات من خروج اليمنيين إلى الشوارع في كل المحافظات في مشهد عظيم وتاريخي، يستمر تحالف الثورة المضادة في شيطنة ثورة الشباب بكل السبل وتحميلها فاتورة الحرب التي لولا صالح والحوثيون ومخططهم الانتقامي لما اندلعت وكان اليمن يعيش تجربة ديمقراطية فريدة في محيطه.

11 عاماً من حلم الثورة، ورغم كل آلام الحرب وفاتورتها، لا يزال شباب اليمن يأملون في بناء وطن مدني تسود فيه العدالة والمساواة وينتصر فيه الحق على المناطقية والجهوية والمحسوبية، وبالتأكيد لن يحدث هذا إلا بعد أن تنتهي هذه الحرب المدمرة التي أرهقت الجميع وحولت اليمن من بلد كانت تنصدر أخباره الشاشات باعتباره بلداً عاش ثورة عظيمة أسقطت نظاماً حكم 33 عاماً وأفضت إلى مشروع الدولة الاتحادية ومسودة الدستور الجديد التي كان يتم إعدادها؛ إلى بلد بات الخبر الأول على الشاشات لكن باعتباره يعيش أكبر أزمة إنسانية في العالم.

رغم سنوات الحرب والدمار، لن يتوقف اليمنيون عن الحلم، مهما كان الواقع سوداوياً ومهما كانت المؤامرات الداخلية والخارجية، لأن الحلم الذي خرجنا جميعاً من أجله في 2011 لم يمت ولن يموت..

جريدة العربي الجديد: صدام الكمالي 14 فبراير 2022

كلى للبيع.. آخر سبل أفغان يخنقهم الفقر

بعدما تراكمت ديونه ولم يعد قادراً على إطعام أطفاله، ظنّ نور الدين أن بيع كليته سيحل أزمته. لكنّه لم يتوقع أن خضوعه لعملية النقل في مدينة هرات الأفغانية سيثقل قدرته على العمل بعدما خارت قواه الجسدية. ويقول الرجل أب لأربعة أطفال في منزله المتواضع في هرات "توجب علي أن أفعل ذلك من أجل أطفالي.. لم يكن لدي أي خيار آخر".

لكن اليوم، يجوب ابنه فريد الذي لم يتجاوز 12 عاماً، بالنياحة عنه شوارع هرات بحثاً عن زبائن يُلمع لهم أحذيتهم. وتشهد أفغانستان أزمة اقتصادية وإنسانية عمقتها سيطرة حركة طالبان على الحكم في البلاد وتجميد الولايات المتحدة على الأثر مليارات الدولارات من أصول المصرف المركزي.

وحذرت الأمم المتحدة مراراً من أن أكثر من نصف سكان البلاد يواجهون خطر الجوع، فيما فقدت العملة المحلية نحو ثلاثين في المئة من قيمتها أمام الدولار.

خلال السنوات الماضية، لجأ الكثير من الأفغان إلى بيع كليتهم في مقابل مبالغ مالية تؤمن لهم مصاريف أساسية.

ويراوح عادة ثمن الكلية بين ألفين وثلاثمائة ألف وخمسمئة دولار أمريكي، ولو أن البعض، نتيجة العوز، يقبل أحياناً "بمبلغ أقل. ويقول نور الدين (32 عاماً)، "في السابق، كان الكثير من الأشخاص يعملون وكانت الشركات في حالة جيدة

لكن قبل خمسة أشهر، حسم المعمل الذي كان يعمل به من راتبه ليصل إلى ما يساوي ثلاثين دولاراً فقط، فلم يكن منه سوى أن استقال ظناً أنه سيدخل آخر. لكنه وجد نفسه عاطلاً عن العمل. ضاقت الحال بنور الدين، فقرّر بيع كليته، لكن المبلغ تبحر سريعاً، إذ سدّد منه الديون المتركمة عليه. ويقول "أنا نادم جداً. لم يعد باستطاعتي العمل، أشعر بالألم، ولا يمكنني أن أحمل أي شيء ثقيل".

هكذا، بات فريد مسؤولاً عن تأمين لقمة عيش العائلة. بعد ساعات طويلة في الشارع، يعود إلى المنزل وفي جيبه ما يعادل سبعين سنتاً فقط. ويوضح الجراح محمد وكيل متين أنه "ليس هناك أي قانون.. لإدارة كيفية التبرع بالأعضاء أو بيعها، لكن موافقة المتبرع ضرورية". وينفى الطبيب أي علاقة للمستشفى باتفاقيات بيع الكلى. ويقول "لا نحقق من أين يأتي المريض أو المتبرع أو كيف. هذه ليست وظيفتنا". ويضيف "حين يأتون إلى المستشفى، نأخذ منهم الموافقة الخطية".

ويقول الرجل الذي يعمل بأجر يومي "أصبح الناس أكثر فقراً.. الكثيرون يبيعون كلاهم بدافع اليأس".

وفي الدول المتطورة، يكمل المتبرع والمتلقي حياتهما بشكل طبيعي خصوصاً بعد تلقيهما الاهتمام الطبي اللازم. لكن وسط قطاع صحي منهك في أفغانستان، فإن الوضع ليس بهذه السهولة. ويشير متين إلى صعوبة حصول متابعة طبية جيدة. ويقول "ليس هناك مؤسسات طبية حكومية لتسجيل البائع والمتبرع لإجراء فحوصات دورية".

ولم ترد حركة طالبان على أسئلة حول الموضوع. لكن بعد عودتها إلى الحكم، أوقفت العمل ببرنامج نقل الكلى لشهرين، وشكلت لجنة لتنظيم هذه العمليات. لكن في هرات، لا يزال العوز يدفع البعض للبحث عن مشترين.

لم تتمكن عزيزة (20 عاماً)، الوالدة لثلاثة أطفال، من حبس دموعها وتقول بصوت يرتجف "أطفالي يتسولون في الشوارع". وتضيف "نرتجف جراء البرد من الصباح حتى المساء". ولذلك، تنتظر اليوم أن تجد مشترياً لكليتها.

وتقول "إذا لم أبع كليتي، سأجبر على بيع طفلي" التي تبلغ عاماً واحداً فقط. بصرامة مطلقة يتدخل زوجها، مؤكداً "لا يهم الكلية أو الابنة..."

أبرزها شح المياه واختفاء الأرز.. كلفة باهظة للتغير المناخي في لبنان

بيروت- فيما لبنان غارق بأزمته الاقتصادية والمالية منذ أكثر من عامين، تحدى بالبلد العربي تهديدات مناخية تنذر بعواقب وخيمة على بيئته وسكانه وغاباته. تداعيات اقتصادية وصحية سببها التغير المناخي، ستترتب على البلد الواقع في الحوض الشرقي للبحر المتوسط بمساحته البالغة 10 آلاف و452 كلم مربعا، وساحل يمتد من شماله إلى جنوبه بطول 225 كلم. وتشير التوقعات المناخية العالمية إلى زيادة قدرها 1.7 درجة مئوية بحلول منتصف القرن الحالي، و3.3 درجات بحلول عام 2100، وانخفاض هطل الأمطار بين 4 و11 المئة مع نهاية القرن.

هذه التغيرات من المتوقع أن يكون حملها ثقيلًا على اللبنانيين نظرا إلى تداعياتها على مستوى الاقتصاد والغذاء والصحة، فضلا عن زيادة حرائق الغابات الموسمية وتوسع رقعتها، وفق بيانات رسمية. قالت أستاذة الصحة البيئية بالجامعة الأمريكية في بيروت مي جردى، إنه بحسب التقرير الأخير الذي قدمه لبنان إلى الأمم المتحدة، يتبين وجود كلفة باهظة على العديد من القطاعات في البلاد مستقبلا نتيجة التغير المناخي. وتضمن التقرير الكلفة الناتجة عن تغير المناخ بين عامي 2020 و2080، لا سيما على الإنتاج الزراعي والصناعي، فضلا عن تأثيره السلبي على قطاع السياحة، بحسب ما قالت جردى. ويشير التقرير ذاته الذي أعدته وزارة البيئة اللبنانية بالتعاون مع الأمم المتحدة، إلى أن كلفة الإنتاج الزراعي بشكل عام سترتفع حوالي 8 أضعاف في هذه الفترة، بينما ستزيد تكلفة صيد الأسماك 2.5 ضعفا. أما بشأن كلفة تأمين المياه للصناعة والزراعة والخدمة المنزلية فسترتفع 57 ضعفا عام 2080 عما هي عليه اليوم بسبب تراجع كميات المياه الطبيعية، بحسب التقرير ذاته.

كما أن تغير المناخ سيزيد الجفاف والانهيارات والعواصف 230 ضعفا بالنسبة إلى كلفة تداعيات هذه الظواهر، كما أن الطلب على التبريد (المنازل والمؤسسات) سيزيد وترتفع تكلفته 300 ضعف. ويعد قطاع الزراعة والغابات وصيد الأسماك في لبنان الأقل مساهمة في الناتج المحلي الإجمالي إذ تبلغ نسبته 4 في المئة فقط، بينما تعتمد البلاد إلى حد كبير على واردات الغذاء والوقود من الخارج.

وفق التقرير ذاته، فإن تغير المناخ سيؤثر سلباً على القطاع السياحي بنسبة 80 في المئة، وهذا ما يؤكد رئيس الحركة البيئية في لبنان "بول أبي راشد"، الذي أشار إلى سرعة ذوبان الثلوج وتأثيرها على موسم التزلج. وقال إن "التغير المناخي وارتفاع الحرارة يجعل الثلوج تذوب بشكل أسرع، ما يؤدي إلى تداعيات اقتصادية على لبنان الذي يعتمد على السياحة بالدرجة الأولى ومن بينها التزلج". ولفت أبي راشد إلى أنه من أبرز ظواهر التغير المناخي في لبنان حرائق الغابات التي طالت بين عامي 2019 و2021 غابات الأرز للمرة الأولى في تاريخ البلاد. وتقع صورة الأرز في منتصف العلم اللبناني كونها تجسد معنى القوة والشموخ بصلابتها وديمومتها وخضرتها الدائمة على مر الفصول والسنين، بالنسبة للبنانيين. وأضاف أبي راشد أن الحرائق بلغت ارتفاعات غير مسبوقة في جبال لبنان وسط وشمال البلاد، مشيراً إلى أن ذلك مرتبط بزيادة الجفاف وسرعة الرياح وهي عوامل تساعد في تمدد الحرائق ووصولها إلى مناطق غير مسبوقة. إضافة إلى خطر الحرائق فإن التغير المناخي بدأ يسبب بظهور أمراض وحشرات تفتك بالغابات والأحراج خصوصا بأشجار الأرز. وقضت حرائق الغابات في العامين الماضيين على أكثر من 12 ألفاً و650 هكتاراً من الغابات والأراضي الحرجية والزراعية.

أما على صعيد المياه، فيرصد الخبراء تأثيرا مباشرا لتغير المناخ على وفرة المياه، حيث رصدت مصلحة نهر الليطاني (الأكبر في البلاد) تراجع كميات المياه فيه.

وقالت مصلحة المياه في أحدث تقرير لها، إن المياه الوافدة عبر نهر الليطاني إلى بحيرة القرعون (أكبر بحيرة في البلاد) تقلصت منذ عام 1962 حتى عام 2020.

وفي السياق، ذاته يشير أبي راشد إلى أن تغير المناخ وارتفاع درجة الحرارة سيؤديان إلى زيادة نسبة تبخر المياه بالخزانات المائية الطبيعية والبحيرات الاصطناعية، ومن ثم تناقص سريع في مخزون المياه.

الغلاء الفاحش يحرم السوريين من الاحتفال بعيد الأم

يشعر معظم السوريين اليوم بغصة كبيرة، فطقوس عيد الأم من كل عام تغيب عنهم اليوم، جراء ارتفاع أسعار الهدايا التي اعتادوا تقديمها لأمهاتهم عربون محبة ووفاء، في وقت عجزت فيه كثير من الأمهات عن جمع الأبناء والأحفاد حول موائدهن التي كانت تضم الأطباق الشهية التي لطالما استمتعوا بها فيما سبق، جراء ارتفاع أسعار المواد الغذائية بشكل غير مسبوق.

لم ينجح الكثير من الأشخاص الذين يبحثون اليوم عن هدية لأمهاتهم في إخفاء تعابير الصدمة عن وجوههم عند سماع أسعار الألبسة أو أدوات الكهرباء. وقال كمال عبد المولى (37 عاماً)، الموظف في القطاع الحكومي، لـ"العربي الجديد": "أمضت أمني عمرها تحرم نفسها من أبسط الأمور، فلا تأكل حتى نشبع، كما كانت تشتري لنا حاجاتنا وتحرم نفسها، وعندما كنا نطلب منها أن تتوقف عن ذلك، كانت تجيبنا قائلة غداً عندما تكبرون وتنهون تعليمكم وتبدأون بالعمل ستعوضون علي هذه الأيام، لكنها لم تكن تعلم أن أولادها جميعاً عندما يكبرون لن يتمكنوا من تعويضها، فروايتهم وهم الجامعيون لن تكفيهم لتأمين معيشتهم، وستحرمهم حتى من شراء هدية يقدمونها لها بعيد الأم، فأقل هدية مناسبة يفوق ثمنها راتبي الشهري". وأضاف "كنت أرغب بشراء ملابس جاهزة لها، فهي بحاجة لثياب جديدة، ومنذ ثلاثة أيام وأنا أبحث في السوق عن قطعة ثياب مناسبة بسعر مناسب، إلا أن أرخص قطعة وجدتها كانت ثمنها يعادل نصف راتبي الشهري البالغ نحو 120 ألف ليرة (سعر صرف الدولار يناهز 3900 ليرة)، وبطبيعة الحال من الواجب أن نقدم هدية مماثلة لوالدة زوجتي، ما يعني أن راتبي بالكاد يكفي لشراء هدية متواضعة لكل منهما".

من جانبها، قالت لى شهاب (32 عاماً)، وهي متزوجة وعاملة في معمل قطاع خاص، لـ"العربي الجديد": "منذ أشهر كنت أخطط مع أختي أن نهدى والدتنا قطعة كهربائية للمنزل، إما مكينة كهربائية أو ماكرويف أو سخانة ساندويش، لكن عندما توجهنا إلى السوق فوجئنا بالأسعار، فالأسعار ما بين 300 - 500 ألف ليرة".

وأضافت "لم نستطع تحقيق أي من أحلام والدتنا واكتفينا بشراء حقيبة بـ 40 ألف ليرة، وزجاجة عطر بـ 20 ألف ليرة"، وتابعت "لقد شعرنا بالخل الشديد منها، فمثل هذه الهدايا كنا نقدمها لها عندما كنا أطفالاً، نجتمع ثمنها من مصروفنا اليومي، فكيف لنا أن نقدم لها الهدايا ذاتها بعدما كبرنا وأصبحنا منتجين".

ومن جهتها، قالت أم خالد محيي الدين، وهي أم لأربعة شبان وثلاث فتيات، جميعهم اليوم متزوجون ولديهم أطفال، لـ"العربي الجديد": "فرحة عيد الأم بالنسبة لي هي طهي الأطعمة التي يحبها كل أبنائي وبناتي ليتناولوها مع أبنائهم وهم مجتمعون في المنزل الذي كبروا به، لكن هذا العيد لن أستطيع الشعور بذلك الإحساس، فتلك الأطباق أصبحت مكلفة جداً، فلتر الزيت اليوم بـ 15 ألف ليرة، إن توفر، وكيلوغرام واحد من لحم الغنم بـ 30 ألف ليرة، وكيلوغرام الدجاج بـ 15 ألف ليرة، ووسطياً كيلوغرام الخضار ما بين ألفين وثلاثة آلاف ليرة، وضمة الحشائش، مثل النعنع أو الكزبرة أو البقدونس، بـ 600 ليرة، ما يعني أننا بحاجة إلى نحو 100 ألف ليرة، وهو مبلغ يفوق راتب زوجي التقاعدي".

وأضافت "لم يعد شيء يفرحنا، حتى هذه المناسبات أصبحت نشعرنا بالعجز والعوز، بل أصبح يشعرني بأبني أحمل أبنائي المزيد من الأعباء، في وقت أصبحت فيه العائلات تعجز عن تأمين معيشة أفرادها اليومية، وأنا لا أقبل أن آخذ من أمام أبنائهم ليقدموا لي هدية، أنا أعلم كم يحيونني، وتكفيني زيارتهم لي".

يشار إلى أن السوريين يعيشون أزمة معيشية خانقة جراء انخفاض القيمة الشرائية لليرة السورية وانتشار البطالة والتضخم، ما حوّل أكثر من 80% منهم إلى فقراء يفقدون حتى للأمن الغذائي.

أعطتهم مهلة نهائية.. غوغل تخير موظفيها إما التطعيم أو الطرد

أمرت إدارة بايدن الشركات الأميركية التي لديها مئة عامل أو أكثر بضمان تلقي موظفيها بالكامل أو إخضاعهم للاختبار بانتظام، بحلول 18 يناير/كانون الثاني. أخبرت غوغل الموظفين -في مذكرة وزعتها الإدارة- أنه يجب عليهم الامتثال لسياسات اللقاحات، وإلا فسواجهون احتمالية الخضم من رواتبهم وربما فقدان وظائفهم. وقالت المذكرة إن معظم الموظفين الأميركيين يجب أن يستوفوا متطلبات اللقاح الخاصة بهم، والتي ينص عليها الأمر التنفيذي للرئيس جو بايدن.

وفي الوقت الذي يؤجل فيه جزء كبير من صناعات التكنولوجيا خطط عودة موظفيهم إلى العمل، تستعد غوغل للعودة إلى المكتب، ولا يبدو أنها ستتهاون مع غير الملحقين من الموظفين. وأخبرت غوغل موظفيها بأنهم سيخسرون رواتبهم -وسيتهم فصلهم في النهاية إذا لم يمتثلوا لسياسة التطعيم الخاصة بالشركة، وفقاً لوثائق داخلية. وأوردت المذكرة التي وزعتها القيادة أن الموظفين أمامهم حتى 3 ديسمبر/كانون الأول لإعلان حالة التطعيم الخاصة بهم، وتحميل الوثائق التي تظهر الدليل، أو التقدم بطلب للحصول على إعفاء طبي أو ديني. وقالت الشركة بعد ذلك التاريخ إنها ستبدأ في الاتصال بالموظفين الذين لم يرفعوا حالتهم أو لم يتم تطعيمهم، وكذلك أولئك الذين لم تتم الموافقة على طلبات إعفائهم.

وأفادت في مذكرتها إن الموظفين الذين لم يمتثلوا لقواعد التطعيم بحلول الرابع من يناير/كانون الثاني، سيتم تحديد موعد 18 يناير/كانون الثاني موعداً نهائياً للقيام بتصحيح الوضع، وبعدها ستضعهم في "إجازة إدارية مدفوعة الأجر" لمدة 30 يوماً. بعد ذلك، ستضعهم غوغل في "إجازة شخصية غير مدفوعة الأجر" لمدة تصل إلى 6 أشهر، يليها إنهاء الخدمة.

وقد أمرت إدارة بايدن الشركات الأميركية التي لديها 100 عامل أو أكثر بضمان تلقي موظفيها بالكامل أو إخضاعهم للاختبار بانتظام، بحلول 18 يناير/كانون الثاني.

وأصدرت محكمة فدرالية وقفا لهذا الأمر أوائل نوفمبر/تشرين الثاني، مما أوقف جهود الإدارة لإلزام الشركات.

ومع ذلك، طلبت غوغل من موظفيها الذين يزيد عددهم عن 150 ألفاً تحميل حالة التطعيم الخاصة بهم إلى أنظمتها الداخلية، سواء كانوا يخططون للحضور إلى المكتب أم لا، وأشارت الشركة إلى أنها تخطط لمتابعة أمر بايدن. وقالت المذكرة "نتوقع أن تقع جميع الأدوار تقريباً في غوغل بالولايات المتحدة ضمن نطاق الأمر التنفيذي". وذكرت أنه "يجب تطعيم أي شخص يدخل مبنى غوغل بالكامل أو أن يكون لديه مكان إقامة معتمد يسمح له بالعمل أو القدوم إلى الموقع" مضيفة أن "الاختبار المتكرر ليس بديلاً صالحاً للتطعيم". وأعلن الرئيس التنفيذي سوندار بيتشاي في يوليو/تموز أن الشركة ستطلب التطعيمات لأولئك العائدين إلى المكاتب. وفي ذلك الوقت، كان من المقرر إعادة فتح المكاتب في يناير/كانون الثاني. لكن أوائل ديسمبر/كانون الأول، وسط مخاوف مستمرة بشأن أعداد العدوى، أبلغت غوغل الموظفين الأميركيين أنها لن تطالبهم بعد بالعودة إلى المكاتب.

ومع ذلك، شجعت القيادة الموظفين على مواصلة القدوم "حيث تسمح الظروف بإعادة الاتصال بزملائهم شخصياً والبدء في استعادة الذاكرة العضلية لوجودهم في المكتب بشكل أكثر انتظاماً".

وقد وقع عدة مئات من موظفي غوغل بياناً يعارض متطلبات الشركة، والذي قالت الإدارة إنه سينطبق على جميع الموظفين، حتى أولئك الذين يعملون من المنزل، والذين يشاركون بشكل مباشر أو غير مباشر في عقود الحكومة الفدرالية. وعرضت غوغل بالتفصيل، في أحدث إرشاداتها، بعض الخيارات لأولئك الذين لا يرغبون في الحصول على استكشاف "ما إذا كانت هناك أية أدوار في غوغل لا تتعارض مع الأمر "التطعيم، حيث قالت الشركة إنه يمكن للموظفين التنفيذيين. كما يمكنهم أيضاً طلب إعفاءات للذين لديهم معتقدات دينية أو حالات طبية، والتي قالت غوغل إنها ستدرس كل حالة على حدة.

وقالت المذكرة إن الموظفين الذين تم منحهم إجازة شخصية غير مدفوعة الأجر سيتمكنون من الاحتفاظ بمزاياهم لأول 92 يوماً، ولكن إذا لم يمتثلوا بعد 6 أشهر من بدء الإجازة "سيتم إنهاء عملهم مع غوغل".

أكبر أرشيف متخصص.. مكتبة قطر الرقمية تصل لمليوني صفحة

أعلنت مكتبة قطر الوطنية عن إضافة الصفحة الرقمية رقم مليونين هذا الشهر (مايو/أيار) ونشرها عبر بوابتها الإلكترونية "مكتبة قطر الرقمية"، في إنجاز كبير ضمن جهودها الحثيثة لحفظ ونشر تاريخ وتراث منطقة الشرق الأوسط.

ومكتبة قطر الرقمية هي أكبر أرشيف رقمي متخصص في تاريخ الشرق الأوسط على مستوى العالم، تم تدشينها في أكتوبر/تشرين الأول 2014 ضمن شراكة مع مؤسسة قطر والمكتبة البريطانية. وتحتوي على مجموعة فريدة من أهم التقارير والمراسلات والمخطوطات والخرائط والصور التاريخية والتسجيلات الصوتية المتعلقة بمنطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية والمناطق المجاورة، كما تحتوي على مقالات متعمقة لخبذة من الخبراء المتخصصين تقدم للقراء نظرة معمقة حول موضوعات متنوعة تتعلق بماضي المنطقة وشعبها.

وتتميز مواد مكتبة قطر الرقمية بأنها متاحة للاطلاع والتنزيل المجاني لكافة المستخدمين عبر الإنترنت في كل أنحاء العالم، كما أنها مصحوبة بملاحظات تفسيرية باللغتين العربية والإنجليزية، الأمر الذي جعلها مرجعا أساسيا للباحثين وكل المهتمين بتاريخ المنطقة وتراثها. وحظيت المكتبة -منذ إطلاقها قبل أكثر من 6 سنوات- بإقبال كبير من الباحثين والعلماء والدارسين والجمهور العام من جميع دول العالم سواء لأغراض أكاديمية أو بحثية. وبهذه المناسبة، أكد وزير الدولة ورئيس مكتبة قطر الوطنية الدكتور حمد بن عبد العزيز الكواري أن هذا الإنجاز التاريخي هو ثمرة قناعة قطر بأن المعرفة لا ينبغي أن يقف أمامها أي عائق، ما جعل مكتبة قطر الوطنية في صدارة مكتبات العالم بنوعية وكم الوثائق المتاحة للجميع. وأضاف أن مكتبة قطر الرقمية غدت نموذجا يحتذى به ويجسد للعالم أجمع ما ينبغي أن يكون عليه تصميم مكتبة المستقبل. وثمن الكواري جهود الشبيخة موزا بنت ناصر ورؤيتها الثقافية التي استطاعت تحويل الحلم إلى واقع ملموس، مشددا على أن مكتبة قطر الوطنية ستظل نبراسا للمعرفة يحتضن التبادل الحر والمنفتح للأفكار والمعلومات، وستواصل جهودها لزيادة وتنمية المواد المرقمنة التي يستطيع العالم كله الوصول إليها والاطلاع عليه.

أما مدير شؤون البحوث التاريخية والشراكات في المكتبة جيمس أولني فأشار إلى أن مكتبة قطر الرقمية تحدث تغييرا جوهريا في النهج الذي يدرس به العلماء والطلاب والباحثون تاريخ منطقة الخليج والعلوم في العالم العربي، وغدت مرجعهم الأول؛ إذ ساعدتهم في العثور -خلال ثوان قليلة- على ما كان يستغرق منهم أسابيع أو شهور. وأضاف أولني أن المكتبة سهلت إمكانية الاطلاع على معلومات القرون الماضية، الأمر الذي أدى إلى طفرة كبيرة في عدد الدراسات التاريخية الجديدة والمبتكرة حول منطقة الخليج، التي طالما كانت أقل أقاليم الشرق الأوسط حضورا في الدراسات والأبحاث التاريخية الأكاديمية، لافتا إلى أن زائري المكتبة الرقمية وصل إلى 1.9 مليون مستخدم.

وتتناول مكتبة قطر الرقمية التاريخ والتراث المعاصر لمنطقة الخليج العربي ومحيطها الإقليمي، ما يجعلها الوجهة المثالية للقراء الذين يرغبون في البحث حول مجموعة متنوعة من الموضوعات مثل ممارسات التبادل التجاري، والحربين العالميتين، وشركات النفط، وإدارة الاستعمار البريطاني للمنطقة، والمعاهدات والاتفاقيات، والملاحة البحرية، والعمليات العسكرية، والطيران المدني والمنندييات الاقتصادية، والقومية العربية ومؤلفات الطب العربي.

وتحتوي المكتبة كذلك على مجموعة نادرة من المخطوطات العربية حول العديد من الموضوعات منها علم الفلك، والرياضيات، والزراعة، والفلسفة، ونظرية الموسيقى، والعلوم العسكرية، والجغرافيا، والقانون، والكيمياء، والميكانيكا، وعلم الحيوان.

وتواصل مكتبة قطر الرقمية تنمية مجموعاتها الأرشيفية لإثراء معرفة أجيال المستقبل بمنطقة الخليج والأقاليم المحيطة به ومساعدتهم في إعادة اكتشاف تاريخهم وتراثهم.

موقع الجزيرة: 27 مارس 2022

أضرارها تحد من فائدتها.. لماذا يجب التوقف عن بناء ناطحات السحاب؟

بعدما ازداد عدد السكان في العالم، وقلت المساحات الزراعية، لم يعد التوسع الأفقي مجديا في المساكن، وبدأ التحول إلى التوسع الرأسى، الذي يجعل المساحة نفسها تستوعب عددا أكبر من البشر. لم يتوقف الأمر عند التوسع الرأسى بشكل عادي، لكن ظهرت ناطحات سحاب شاهقة للسكن والعمل، بعدما كانت الصروح الشاهقة تخص الحكام والديانات والإمبراطوريات العظيمة، من برج بابل الأسطوري، إلى أهرامات الجيزة العظيمة. ظهر الجيل الأول من ناطحات السحاب الحديثة في ثمانينيات القرن الـ 19، في مدينتي شيكاغو ونيويورك، وبنى أول أطول مبنى في العصر الصناعي الحديث بواسطة ويليام لو بارون جيني بارتفاع 12 طابقا. وشهدت الثورة التكنولوجية الأميركية من عام (1880-1890) اندفاعا إبداعيا ساعد المهندسين المعماريين على بناء مبانٍ شاهقة، بالإضافة إلى مصانع الحديد التي أنتجت حديدا أكثر مرونة مما سبق، سمح للمصاعد الكهربائية بالارتفاع لأكثر من 10 طوابق.

ظهرت المباني العالية في المدن المزدحمة، مثل باريس ولندن ومانهاتن وهونغ كونغ، بالأماكن التجارية، وأحدثت ثورة في العمل المكتبي، لأنها مكنت الإدارة من تركيز المكاتب والإدارات في مبنى واحد، خاصة مع ظهور الترام ومترو الأنفاق وخطوط السكك الحديدية التي تنقل العمال من أماكن سكنهم إلى موقع واحد للعمل، قبل عقود من إمكانية تملك كل شخص لسيارته الخاصة.

تسبقت المدن الكبرى لتملك أعلى المباني، وبدأ الاحتياج يزداد إلى التهوية والضوء الصناعي، كضرورة للسكن البشري في تلك المباني العالية. وتراجعت أنماط الزخرفة التقليدية، والنوافذ المعروفة، لتظهر النوافذ المدرجة التي تعد من سمات ناطحات السحاب، وبعدما بدأ الأمر لحل مشكلة عدد السكان ونقص المساحات، أصبحت المنافسة والرغبة في إظهار التقدم والسطوة أسباب بناء ناطحات السحاب. بعدما كافح المهندسون لبناء أطول ناطحات السحاب في العالم، تعود الهندسة المعمارية الآن، لتخبرنا أن ناطحات السحاب أكثر ضررا مما نعتقد، حيث تتطلب المباني الشاهقة الكثير من الجهد لإيقاف التمايل، ما يتطلب مزيدا من الحديد والخرسانة، كما أنها تحتاج إلى أساسات أكثر قوة وأكبر عمقا، لتناسب هذه الارتفاعات الشاهقة. وتستهلك المباني الشاهقة كثيرا من الطاقة لتشغيل مكيفات الهواء والإضاءة الصناعية والمصاعد، كما أن انبعاثات الكربون الصادرة منها أزيد بنسبة كبيرة عن تلك الصادرة من المباني متوسطة الارتفاع، ما يعني أن البناءات الشاهقة تحل مشكلات السكان والإدارات المكتبية من جانب، لكنها من جانب آخر تمزق أطنانا لا حصر لها من الأراضي الطبيعية من أجل الأساسات العميقة، وتضخ أطنانا أخرى من الغازات والكربون في الغلاف الجوي، ما يسرع عملية التغير المناخي، التي تزعم الدول نفسها صاحبة ناطحات السحاب الأعلى في العالم، أنها تحاربها.

وبالإضافة لكل مضارها البيئية فهي حاليا -ومع انتشار فيروس كورونا- تعتبر بيئة غير آمنة وغير مناسبة للعمل، لأنها تعتمد على مكيفات الهواء التي تعتبر أحد أسباب نقل الفيروس أثناء دورة الهواء، إذ لم يفكر مصمم ناطحات السحاب، أن الطبيعة لها طرقها الخاصة في الانتقام.

ويحذر أساتذة السياسات البيئية من خطر المباني الشاهقة، ويقولون إنه يجب حظر بناء ناطحات السحاب عالميا، لأن الزجاج يمثل مشكلة خاصة مع ضوء الشمس، لأنه يجعل وصول الضوء غير محدود للمبنى لكن دون وجود طريقة للخروج، فلا توجد تهوية طبيعية أبدا، وإنما فقط مزيد من مكيفات الهواء. ويؤكدون أن العالم يدور في حلقة مفرغة من بناء ناطحات السحاب، ثم محاولات تبريدها الذي يستهلك الطاقة، ويسهم بشكل كبير في أزمة المناخ، مما يزيد من درجة حرارة الكوكب.

الطلاب العائدون من أوكرانيا يطالبون بتسجيلهم في الجامعات الجزائرية

طالبت مجموعة من الطلاب الجزائريين الذين كانوا يدرسون في الجامعات الأوكرانية وتم إجلاؤهم إلى الجزائر السلطات الرسمية بالتدخل لتمكينهم من التسجيل في الجامعات الجزائرية، كل حسب تخصصه، وعدم تضييع السنة الدراسية الجارية. والتقى عدد من ممثلي الطلاب، مساء الإثنين، برئيس البرلمان وأعضاء في لجنة الشؤون الخارجية، لاستعراض جملة المشاكل والانشغالات والصعوبات التي يواجهها الطلبة، سواء الذين تم إجلاؤهم إلى الجزائر أو الذين تم ترحيلهم إلى دول جوار أوكرانيا، للتسجيل في الجامعات الجزائرية، في منتصف الموسم الجامعي، وهو أمر يحتاج إلى قرار حكومي رسمي، وناشدوا رئيس البرلمان ونواب الشعب بالتدخل الفوري والمستعجل لمساعدتهم على الإدماج في الجامعات الجزائرية.

وقال الطالب بلال سعيد شيبية لـ "العربي الجديد" إن "خمسة من ممثلي الطلبة العائدين من أوكرانيا التقوا رئيس البرلمان وأعضاء لجنة الشؤون الخارجية، لقد تلقينا وعوداً جديداً واتفقنا على نقاط عملية، سيتم وضع منصة واستمارة إلكترونية لفائدة الطلبة لتضمينها، ووضع الانشغالات الأساسية، واتفقنا على أن يسعى البرلمان لترتيب عقد لقاء مع وزير التعليم العالي عبد الباقي بن زيان، وإبلاغ رئيس الحكومة بتطورات الملف"، مشيراً إلى أنه "تم الاتفاق على تشكيل خلية أزمة لحل مشكل الطلبة في ظرف أسبوعين، وتم حصر 90 طالباً حتى الآن معنياً بمشكلات التسجيل".

وخلال اللقاء، أكد رئيس البرلمان إبراهيم بوغالي أن "الرئيس عبد المجيد تبون أعطى تعليمات واضحة بإجلاء جميع الرعايا الجزائريين العالقين في أوكرانيا والراغبين في الدخول إلى أرض الوطن"، مضيفاً أن هذا الإجراء ما هو إلا واجب قامت الدولة به تجاه أبنائها، والمشاكل التي تواجه بعض الطلبة العائدين من أوكرانيا بخصوص مواصلة مشاريعهم التعليمي بالجزائر ستؤخذ بعين الاعتبار وستتم متابعتها عن قرب بالتنسيق مع كل الجهات المعنية، لا سيما وزارة التعليم العالي".

وتعهد رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان، محمد هاني، بالتكفل بملفات هؤلاء الطلبة وتمكينهم من مواصلة دراستهم في الجامعات الجزائرية، مؤكداً أنه ستتم دعوة إطارات من قطاع التعليم العالي ومديري الجامعات، للتعاون من أجل تسوية وضعيتهم الجامعية، ومساعدتهم على استكمال الموسم الدراسي، بعد إجلائهم من أوكرانيا، وبسبب الصعوبات التي تواجهها الدراسة في هذا البلد بسبب الحرب القائمة هناك منذ 24 فبراير/شباط الماضي.

وكانت وزارة التعليم العالي الجزائرية قد خصّصت قبل أسبوعين منصة رقمية للتواصل مع الطلبة الجزائريين الموجودين في أوكرانيا، في إطار التكفل بالطلبة الجزائريين الموجودين حالياً في أوكرانيا، ودعت الوزارة الطلبة إلى التعبير عن انشغالاتهم، لكن هذه المنصة اختفت من موقع الوزارة سريعاً.

ويدرس في أوكرانيا أكثر من ألفي طالب، بحسب إحصائيات غير رسمية، غادر أغلبهم أوكرانيا إلى دول الجوار كبولندا والمجر ودول أوروبية أخرى، بعدما حصلوا على تسهيلات دخول إلى فضاء شنغن، فيما عاد منهم أقل من 70 طالباً في رحلة إلى الجزائر.

وفي وقت سابق، أعلنت سفارة الجزائر في بودابست أن الحكومة المجرية اتخذت قراراً بالسماح للطلبة الجزائريين الوافدين من أوكرانيا بإتمام دراستهم على مستوى الجامعات المجرية. ودعت السفارة الطلبة الجزائريين الراغبين في استئناف دراستهم المعلقة إثر العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا إلى الاتصال بمصالح السفارة العمل للحصول على كل المعلومات ومرافقتهم في هذا الشأن.

المحوظون في الجائحة.. كيف نجح رواد الأعمال في بناء مستقبل مهني جديد

عندما نفشى فيروس كوفيد-19 عام 2020، دُمّرت صناعات بأكملها بين عشية وضحاها. وفي وقت عاش فيه بعض العمال على إعانات البطالة، وجد البعض الآخر في أزمة كوفيد-19 فرصةً لتغيير مسارهم المهني وبناء مستقبل جديد.

كان تريفونتي كوري شغوفاً بالطعام منذ الطفولة، وابتكر العديد من الوصفات في مطبخ عائلته. وفي مرهقته، كان يحلم بافتتاح مطعمه الخاص وتقديم مجموعة واسعة من المأكولات من مختلف الثقافات، من البيتزا إلى الكاري. قبل الجائحة، كان كوري (22 عامًا) يجني المال من خلال العمل في وظائف غريبة، مثل بناء الأسقف وتنسيق المواقع في حي كليفلاند حيث يُقيم، لكن هذه الأعمال اختفت عندما اجتاح الوباء المدينة. وفي بداية الجائحة، شعر بالإحباط وبأن الطرق أمامه قد سُدّت. وفي أغسطس/آب، تعرّف على برنامج مجاني يُقدّم خدمات التدريب المهني وفرص عمل. كان كوري متشككًا في البداية، ولكن بعد التحدث مع منسقي البرنامج سجّل في تدريب لأسبوعين على السلوكيات المهنية، مثل كيفية ارتداء الملابس في مقابلات العمل. وبعد ذلك مباشرة، حصل على وظيفة في مطعم وسط مدينة كليفلاند.

في يناير/كانون الثاني، حصل كوري على وظيفة جديدة في مطعم أميركي معاصر راقٍ يسمى "فهر نهات" حيث يعمل 40 ساعة في الأسبوع في الطهي والتنظيف، وهو يدرك أنه يكتسب المهارات التي سيحتاجها لفتح مشروع الخبز الخاص.

كانت دوانيت بيرري (25 عامًا) حاملاً في شهرها السادس عندما تم تسريحها من وظيفتها في شركة تحويل أموال بكوينز في مارس/آذار 2020، وهو ما سبّب لها صدمة مؤلمة ووضعها أمام خيارات صعبة: كيف ستعول نفسها وطفلها؟

وضعت بيرري مولودها في يونيو/حزيران، وانتقلت إلى منزل والدتها في أوراديل بولاية نيوجيرسي. وجدت هناك الدعم والحضن الدافئ من أمها وجدتها وأخواتها الأصغر سنًا، وبدأت التفكير في كيفية استغلال هذه الصدمة للبدء في تحقيق حلمها. شاهدت بيرري مقاطع فيديو عن صناعة الشموع على يوتيوب وإنستغرام، بعد أن أدركت أن الشموع شيء يستهوي الجميع، لذا قررت البدء في مشروع لصنع الشموع وبيعها. أطلقت على شركتها اسم "فلايم أن ماما" تكريمًا لابنها.

والآن، توازن بيرري بين عدة وظائف، إذ تقوم بتوصيل الطلبات مع شركة "دور داش" من 3 إلى 4 ساعات في اليوم، وتم تعيينها مؤخرًا اختصاصية في تسجيل في أحد متاجر السيارات. وفي المساء، تصنع شموعها وتبيعها عبر منصات التواصل الاجتماعي، وقد تمكّنت من جمع أموال والعودة إلى كوينز مع ابنها.

عندما بدأت ليز مارتينيز (32 عامًا) التدرّب للعمل مساعدة طبيب أسنان العام الماضي، أدركت أن ذلك سيكون مختلفًا في سان فرانسيسكو، لكنها وجدت في عملها الجديد قواسم مشتركة، "عن عملها مستشارة تجميل في متاجر "سيفورا" فهي تمارس نفس المهارات التقنية، وتتواصل مع العملاء وتقدم لهم المساعدة. في مارس/آذار 2020، تلقت مارتينيز رسالة بريد إلكتروني يعلمها فيها المتجر الذي تعمل فيه أنه سيغلق أبوابه مؤقتًا بسبب الجائحة. بعد فترة وجيزة، رُزقت بابنتها الثانية فلم تستطع العمل لحاجتها للاعتناء بأطفالها، ولكن لم يعد لديها دخل لإعالة أسرته، وعلى حد تعبيرها "اكتشفت حينها كيف يمكن أن تكون محاطًا بالناس ومع ذلك تشعر بوحدة عميقة". اكتشفت مارتينيز أنها تستطيع تلقي تدريب لتصبح مساعدة طبيب أسنان عن طريق برنامج محلي غير ربحي، فقامت بالتسجيل في دورة مدتها 3 أشهر.

كان ديفيد ليفي (61 عامًا) لا يزال يحاول تجاوز الكارثة التي حلت به عندما اجتاح الوباء البلاد. فقد دُمّر إعصار "إرما" منزل عائلته عام 2017، وفقد وظيفته في البناء مما اضطره للانتقال للعيش مع والدته هو وزوجته وأطفاله الثلاثة.

عانى للعثور على عمل في فرجينيا، لذا بدأ العمل سائقًا في شركة "أوبر"، لكن الوباء قلل من وتيرة العمل لينخفض دخله. حصل على رسالة من برنامج توظيف كبار السن لخدمة المجتمع الذي يوفر تدريبًا وظيفيًا. وفي أغسطس/آب 2020، التحق بورشة لأصحاب المشاريع الغذائية، وكانت لديه فكرة لتعديل مقطورة كبيرة لتصبح عربة طعام، لكن لم يكن لديه التمويل الكافي. بعد ذلك، تعرّض لحادث سيارة تركه طريح الفراش في المستشفى. في أغسطس/آب 2021، حصل على مبلغ تأمين قدره 65 ألف دولار، فاستخدمه لإطلاق مشروع عربة الطعام "بيتزا بيتا" لتقديم أطعمة تدمج بين النكهات الشرق أوسطية والكولومبية.

موقع الجزيرة: مصدر نيويورك تايمز، 29 مارس 2022

كوارث تعليمية" لطلاب ريف حلب".

يجلب التشرذم الإداري الذي تعاني منه إدارة المناطق الخاضعة لسيطرة الجيش الوطني السوري (المدعوم من تركيا) في ريف محافظة حلب شمالي سورية، والناتج من وجود مجالس محلية أشبه بـ"كانتونات" (ولايات مستقلة) وسوء إدارة ملف التعليم عموماً، التدهور الكبير إلى القطاع، في ظاهرة تعدد الأخطار في القطاعات الحيوية باعتبار أن التعليم أساسي لبناء الأجيال.

تضم كل منطقة مديرية تربية مستقلة عن الأخرى، فيما دفع التدمير الناتج من القصف واكتظاظ السكان المرتبط بموجات التهجير القسري والنزوح، عدداً من المعلمين إلى إنشاء معاهد خاصة (أنشئت في الأساس كمؤسسات دعم للعملية التعليمية لا تحل محل المدارس) يتحدث هؤلاء عن صعوبات كبيرة، في مقدمها عدم توفر وسائل النقل، وعدم قدرة الأهل على تسديد رسومها إذا توفرت، وأيضاً من افتقاد المساحات الواسعة والمناسبة في مؤسسات التعليم، وعدم إتقان الأطفال القراءة والكتابة لانقطاعهم سنوات عن التعليم بسبب النزوح. وتضاف إلى هذه الصعوبات قلة عدد الخريجين الجامعيين والخبرات، وعدم الاعتراف ببعض المعاهد الخاصة، وافتقاد القدرات على تأمين المناهج التعليمية واللباس الموحد للطلاب كي لا يشعروا بالفوارق المجتمعية بينهم. يقول مدير معهد "العقري" في مدينة مارع، زاهر فرزات: «يُدرّس المعهد الصفوف من الأول - ابتدائي إلى الثالث - ثانوي، لكن معظم الأهالي لا يستطيعون تسديد الأقساط، فقسط شهادة البكالوريا يبلغ 200 دولار. نرجو زيادة الاهتمام وتوفير المناخ والبيئة المناسبين لتعليم الطلاب، ووسائل تعليم حديثة لهم، ومناهج مناسبة بدلاً من الحالية التي تشهد حذف أجزاء منها عشوائياً».

ويكشف مؤسس مدرسة "مقاصد" وروضة "تمكين" في مدينة جرابلس، عبد الرحيم الحمادي، في حديثه: "أنّ مشاكل التعليم في مناطق حلب تتشابه، علماً أن الإقبال على التعليم الخاص أكبر لأنه أكثر نموذجية وتميزاً. ويطالب الحمادي مسؤولي وزارة التربية في الحكومة المؤقتة بتسريع ترخيص معاهد التعليم الخاص والتواصل معها في كل المناطق، وتأمين الكتب المدرسية والألبسة الموحدة، وكل ما يلزم. ويحدد أستاذ في مدينة عفرين، أنّ مشاكل التعليم في المنطقة باكتظاظ الصفوف التي تضم كل واحدة منها بين 50 و60 طالباً، واختيار معلمين بطريقة غير مهنية، حيث لا يعرف بعضهم اللغة العربية، ويرتكبون أخطاءً كبيرة في القراءة. ويشير إلى أنّ المناهج "تعدّ غير مناسبة للأطفال ولدوا وتربوا في ظروف القصف والنزوح، علماً أن الطلاب يوضعون عشوائياً في الصفوف بحسب سنّهم من دون مراعاة مستوى علمهم، فنجد مثلاً طالباً انقطع عن سنوات دراسية عدة، ويصنّف في الصف السادس بحسب عمره من دون أن يجيد القراءة أو الكتابة، ما يمثل كارثة للطالب الذي يجب أن يخضع لدورات تقوية قبل أن يبدأ الدراسة المخصصة لعمره".

ويتحدث أيضاً عن "حاجة مناطق نائية لإنشاء مدارس جديدة أو ترميم تلك المدمرة، وبينها في قرية خراب سلوك التي عرض سكانها على مديرية التربية ترميم مدرستها على حسابهم الشخصي، لكن المعنيين لم يوافقوا على الأمر. ورغم قلة الرواتب الشهرية للمعلمين وارتفاع الأسعار. يخضع الأساتذة لشروط عدم العمل في مهنة، أو مكان آخر، أو الالتحاق بدورات خاصة، أو المطالبة بزيادة الرواتب". كما وقعوا أخيراً تعهداً "بالامتناع عن توجيه انتقادات لمديرية التربية تحت طائلة المسؤولية، وهم يواجهون" بعبارة "إذا لم يعجبكم استقيلوا". لكن ذلك لم يمنع معلمين في مدارس ريفي حلب الشمالي والشرقي من تنفيذ إضراب في 14 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، احتجوا فيه على تدني أجورهم وواقع المدارس وعملية التعليم. وأعقب ذلك إصدار المجالس المحلية بعد أيام تعميماً هددهم بالفصل من وظائفهم إذا لم يعودوا إلى مهماتهم المدرسية. ويقول المعلم في مدينة الباب، أمين الحويش: "توقفت الاحتجاجات حرصاً على سير عملية التعليم، وانتخبت نقابات للمعلمين. وهذه النقابات الفرعية ستوحّد في نقابة واحدة للتحدث باسم المعلمين والدفاع عن حقوقهم".

وحول قرار مديريات التربية بعد الاحتجاجات منح المعلمين زيادة مقدارها 300 ليرة تركية (20.16 دولاراً)، يلفت الحويش إلى أنّ المعلمين لم يقبلوا بهذه الزيادة بحجة أنها لا ترقى للأجور التي يستحقونها، علماً أنّ راتب كل معلم قبل الزيادة كان 750 ليرة تركية (120 دولاراً في عام 2018)، بينما ترفع الزيادة الحالية الراتب إلى نحو 90 دولاراً فقط".

وحول خطط التعليم في مناطق ريف حلب الغربي وريفي حماة واللاذقية وإدلب التي تشرف الحكومة المؤقتة على امتحاناتها، يعتبر عبد السلام، مدير التربية أن "الحكومة المؤقتة تتبع المنهج التعليمي الصحيح، ورفعت المستوى عبر التدريس وأسئلة الامتحانات، لذا لم تحصل سوى طالبة واحدة على العلامة التامة في البكالوريا العام الماضي، في مقابل 30 طالباً عام 2020 حين كان مستوى الامتحان متدنياً، وهو ما حذرنا من مخاطره على انحدار التعليم".

صاحب أشهر دور الكتب ببغداد.. تعرف على الكاتب قاسم محمد الرجب في ذكرى وفاته

عاش الأديب والكاتب والمؤلف العراقي قاسم محمد الرجب الأعظمي قصة كفاح عانى خلالها من حياة الفقر والعوز، ووصلت به الحال إلى العجز عن شراء ملابس المدرسة أو سداد ثمن ثوب العيد للخياط، ويقول في مذكراته "بقيت في داري لا أخرج منها حتى انتهى العيد". وبعد حياة كرسها للكتب والشغف بها من خلال البحث عنها وقراءتها، وطباعتها، ونشرها، وبيعها، توفي في الأول من أبريل/نيسان 1974 عن عمر ناهز 55 عاما بعد وعكة صحية ألمت به. ولد الرجب عام 1918 ميلادية في مدينة الأعظمية ببغداد، وبها نشأ وتعلم القرآن الكريم، ثم أكمل دراسته الابتدائية ولم يواصل الدراسة، وله 4 أولاد، حسب الكاتب والمؤرخ خالد عوسي الأعظمي. وفي حديثه أشار الأعظمي إلى أن الباحثين والدارسين كانوا يرجعون إلى الأستاذ الرجب فيخبرهم بالمصادر والمراجع التي لها صلة ببحوثهم ودراساتهم، وكان كثير المطالعة مع اتسامه بالذكاء والبراعة وقوة الذاكرة في حفظ أسماء الأعلام وأسماء الكتب وتواريخ الوفيات، وكان رجلا سهلا جميل الأخلاق بشوش الوجه. وينقل الأعظمي عن الرجب في مذكراته وهو يتحدث عن بداياته أن صلته بسوق السراي تعود إلى سنة 1930 يوم اضطر إلى ترك المدرسة مع شقيقه، وكان حينها في الصف السادس الابتدائي وعمره حينذاك 12 عاما، بسبب الفقر وعدم قدرته على سداد ثمن ملابس المدرسة.

وكان يتمرن للعودة إلى بيته في الأعظمية ماشيا بعد خروجه من المدرسة المأمونية ويقطع مسافة طويلة لتوفير بعض النقود وشراء جزء من كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، وكان لهذا الكتاب الفضل في إذكاء روح المطالعة لديه، حسب الأعظمي. وبعد الرجب من المؤسسين لجمعية منتدى الإمام أبي حنيفة، وأهدى إلى مكتبة الجمعية كثيرا من الكتب والمصادر التي تولى طبعتها ونشرها. وبدأ مشوار الرجب في نشر الكتب عام 1935 عندما افتتح مكتبة صغيرة وسط سوق الكتب في منطقة السراي ببغداد، وكان اسمها "مكتبة المعري"، ثم غير اسمها إلى "مكتبة المثني" بعد أن نصحه أحد أصدقائه بذلك، وفق مذكراته. ونجح الرجب في تطوير مكتبته وتحقيق شهرة واسعة خلال سنوات قليلة، وتواصل مع دور النشر العربية الكبيرة، وتوسعت خبرته وذاع صيته. وبلغت مدير دار الرافدين للطباعة والنشر محمد هادي إلى أن الرجب عمل بداية مع الحاج نعمان الأعظمي في المكتبة العصرية قبل أن يفتتح مكتبته الخاصة، التي أسماها "المثني". وفي حديثه للجزيرة نت رأى هادي أن انطلاقة الرجب كانت عندما استورد مجموعة كتب وموسوعات من ألمانيا وهولندا واستطاع بيعها، فلم يبدأ على نحو نمطي كما يفعل آخرون حينها عندما كانت تصل مجموعة كتب قليلة من إسطنبول أو إيران وتعرض بمزاد علني لندرتها.

ويؤكد أنه استطاع إدخال كتب غير موجودة في باقي الدول العربية، وتوجه صوب لبنان واتفق مع دور النشر هناك.

ويضيف أن الرجب توسع عمله وأصدر مجلة "المكتبة"، وكانت تعنى بآخر الإصدارات، وهي مجلة مختصة بمهنة النشر والوراقة والكتيبين، وكان يصدر قائمة بالكتب المتوفرة بشكل مطبوع ويوزعها على القراء والأساتذة والجامعات، وكان عمله منظما. وعن مصير المكتبة اليوم يقول هادي إنها أصبحت مخزن قرطاسية، أما المكتبة القديمة فقد اندثرت بشكل نهائي لانشغال أولاده بمهنة الطباعة التجارية ولم يطوروا إرث والدهم في النشر. ويقول الكاتب والباحث أحمد الملاح إن الرجب يعد من أفضل وأشهر أصحاب المكتبات في منتصف القرن الماضي بالعراق، ومن أهم الأشياء التي قدمها مذكراته التي تحدثت عن الواقع الكتبي في العراق منذ ثلاثينيات القرن الماضي، خاصة عندما يتكلم عن نعمان الأعظمي صاحب المكتبة العربية الرائدة في طباعة الكتب التاريخية والتراثية. وبنوه إلى أن مجلة المكتبة بالإضافة إلى كونها استضافت العديد من الأقلام المهمة، فكان ما يميزها أنها وثقت الكثير من التفاصيل والأحداث، إضافة إلى المواضيع التراثية، خاصة تراث بغداد وتاريخها. وفي حين يضع الباحثون الرجب في طليعة رواد اليقظة الفكرية الحديثة في العراق، يشيد الملاح بدوره الكبير في حركة الفكر العراقية منتصف القرن الماضي. ويذكر الملاح أنه من الأشياء المؤلمة جدا أن المكتبة تعرضت لحريق كبير عام 1999 أتى على كل مكتبة المثني العامرة بالكتب والطبعات الأولى والمخطوطات وغيرها، وأعلن وقتها أن الحريق كان بفعل فاعل، ولكن لم يكشف عن ملابس هذه الحادثة حتى يومنا الحاضر. وعن ملابس وفاة الرجب في مثل هذه الأيام قبل نحو نصف قرن، يقول الأعظمي إن الرجب توفي بالسكتة القلبية في العاصمة اللبنانية بيروت عام 1974. ويبين أن جثمان الراحل نُقل إلى بغداد وشيع بموكب كبير في جامع الإمام الأعظم، وشهد الصلاة عليه المؤرخ وليد الأعظمي، ودفن في مقبرة الخيزران في الأعظمية بجوار صديقه الخطاط المشهور هاشم محمد البغدادي قرب مرقد الشيخ أبي بكر الشبلي.

مسك هاتفك الذكي وانس مستقبل هذه العائلة!

حينما نتحدث عن إدمان الهاتف الذكي، فإننا نتصور على الفور طفلا يجلس أمام شاشته لفترات طويلة، يهمل الدراسة والتمرين، وقد ينخرط في علاقات مسيئة، ربما يُبتز بسببها. هذا يحدث بالفعل، بل يحدث ما هو أسوأ، لكن على الرغم من ذلك فإننا عادة ما نتجاهل أزمة أهم وأكبر تتعلق بالأباء أنفسهم، وتأثير انشغالهم بالهواتف الذكية على أطفالهم، الأمر الذي تبين أنه قد يؤثر جذريا على مستقبل الأطفال. أدى انغماسنا التام في استخدام الهواتف الذكية في هذه الأيام إلى العديد من الكوارث والنتائج الوخيمة. ألم نسمع جميعنا من قبل عن الوفيات الناجمة عن حوادث السيارات بسبب استخدام الهاتف؟ ماذا عن اضطرابات النوم، والافتقار إلى التعاطف إزاء الآخرين، والمشكلات التي تملأ علاقتنا الاجتماعية بالفجوات، والتشتت لدرجة أنه لم يعد هناك شيء يجذب انتباهنا؟ يبدو أنه بات من الأسهل ذكر الأشياء التي لم تُفسدها الهواتف الذكية عوضا عن سرد الأشياء التي أفسدتها. ومع ذلك، فإن المشكلة الأخطر تتعلق بتربية الأطفال وفقا لما تُفيد به الأبحاث الحديثة، لكن الأمر لا يتعلق بما قفز إلى ذهنك الآن حيال انكباب الأطفال في هذه الأيام على الشاشات، وإنما الأخطر من ذلك هو سلب تلك الشاشات الانتباه الكامل للوالدين. صحيح أن الآباء الآن يقضون وقتنا أطول مع أطفالهم من أي وقت سابق في التاريخ، وصحيح أن الزيادة الهائلة في نسبة النساء العاملات حاليا لم تُثن معظم الأمهات عن قضاء الكثير من الوقت في رعاية أطفالهن أكثر مما كانت تقضيه الأمهات في فترة الستينيات، لكن التفاعل بين الآباء والأطفال أضحي في وقتنا الحالي باهتا وهشا للغاية إلى حد الاصطناع أو الابتذال.

المشكلة التي نوجهها حاليا هي أنه رغم وجود الآباء باستمرار في حياة أطفالهم، فإن هذا الحضور ليس أكثر من وجود "جسدي" شاحب لا يربطه انسجام أو تعاطف. بالطبع لست متحاملة على آباء هذه الأيام، بل أبدي تعاطفي الكامل تجاههم، فطالما مازحني أولادي بأنهم ربما ما كانوا لينعموا بطفولة سليمة وسوية لو امتلكت هاتفا ذكيا قبل 25 عاما. إن تسليطنا الضوء على مدى كارثية انغماس الوالدين أمام الشاشات لا يعني أننا نتغاضى عن المخاطر المباشرة التي تُشكّلها الشاشات على الأطفال، إذ تُشير الكثير من الأدلة إلى أن الأوقات التي نقضيها أمام الشاشات (خاصة عند التعرّض إلى مشاهد سريعة الإيقاع أو عنيفة) تضر بأدمغة أولادنا، وتوصلت بعض الأدلة أيضا إلى أن أطفال اليوم في سن ما قبل المدرسة يقضون أكثر من أربع ساعات يوميا أمام الشاشات، ومنذ عام 1970، انخفض متوسط عمر الأطفال الذين يستخدمون الشاشات بانتظام من عمر 4 سنوات إلى عمر 4 أشهر فقط! ربما تكون بعض الألعاب التفاعلية الحديثة التي يلعبها الأطفال على الهواتف الذكية اليوم أفضل من مشاهدة التلفاز أو اليوتيوب، وهذا لأنها ببساطة تُقدّم محاكاة أفضل للسلوك الطبيعي للأطفال، ورغم الضرر الناجم عن التعرّض للشاشات، فإن العديد من البالغين الذين يعملون بكفاءة عالية اليوم نجوا من تبعات طفولة مُغيّبة لعقولهم تعرّضوا فيها للكثير من التلوث والهراء المعرفي. ومع ذلك، فإننا لسنا واعين حقا للثمن الذي قد يدفعه الأطفال مقابل التصاقهم الدائم بالشاشات، فالوقت الذي يقضيه الطفل على الأجهزة الإلكترونية هو ببساطة الوقت الذي يتخلّى فيه عن استكشاف العالم الحقيقي والتواصل مع الآخرين. لكن على الرغم من كل الأحاديث التي تتضمن المخاطر التي يوجهها الأطفال أمام الشاشات، فإن الأكثر إثارة للدهشة هو عدم تسليط الضوء على مخاطر استخدام الآباء لهذه الشاشات، وهذا ما وصفته خبيرة التكنولوجيا ليندا ستون منذ أكثر من 20 عاما. بخلاف ذلك، فإن هذا الأسلوب الجديد الذي ينتهجه الآباء في التفاعل مع أطفالهم يمكن أن يُفسد نظام الإشارات العاطفية أو "التلقين العاطفي" المعروف منذ الأزل، وتتمثل بيمته الأساسية والمميزة في "التواصل المتجاوب والمثمر"، وهو اللبنة الأساسية لبناء جسر تفاعلي مع الآخرين، وبفقدانه نكون كمن فقد بوصلته بأرض مجهولة لا يعرف لها اتجاهات.

يُطلق خبراء التنمية أسماء مختلفة على نظام الإشارات الثنائي الذي يجمع بين البالغين والأطفال، ويُعدّ هذا النظام هو البنية الأساسية في خلق التراكيب اللغوية في الدماغ، ويصف طبيب الأطفال ومدير مركز هارفارد لتنمية الطفل "جاك شونكوف" هذا النظام بأنه "تقديم خدمة مقابل تلقي أخرى"، بينما تصفه أستاذة علم النفس بجامعة تمبل بالولايات المتحدة كاثي هيرش باسيك، بالاتفاق مع روبرتا ميتشنيك غولينكوف، وهي أستاذة علم النفس بجامعة ديلاوير، بأنه نظام "محادثات ثنائية". تتميز الأصوات التي يميل الآباء إلى استخدامها أثناء حديثهم مع أطفالهم الرضع والصغار بنبرة صوت مرتفعة قليلا (منفصلة)، واستخدام قواعد لغوية مبسطة بجانب بعض الحماس الذي ربما يبدو مبالغا فيه، وعلى الرغم من أن هذا الأسلوب في الحديث قد ينفر منه بعض المراقبين لهؤلاء الآباء، فإن الأطفال لا يكتفون منه، ويرغبون دائما في تلقي المزيد. في هذا الصدد، اكتشفت إحدى الدراسات أن الأطفال الذين تعرّضوا لهذا الأسلوب التفاعلي العاطفي في عمر 11 شهرا و14 شهرا، أصبح لديهم بعمر السنتين مخزون من الكلمات يصل إلى ضعف ما يتمتع به الأطفال الآخرون الذين لم يتعرّضوا لمثل هذا النمط في الحديث.

العراق: الأراضي الزراعية ملجأ الباحثين عن سكن

لم يعد سهلاً تأمين أرض للسكن في العاصمة العراقية بغداد أو مراكز المدن في بقية المحافظات. وفي حال وجدت، يكون سعرها مرتفعاً، الأمر الذي يدفع العراقيين باستمرار إلى تحويل الأراضي الزراعية إلى سكنية بعد تجريف البساتين، خصوصاً بعد الغزو الأميركي للعراق عام 2003 في ظل غياب التخطيط.

وكانت وزارة التخطيط العراقية قد قدمت العام الماضي مشروع قانون إلى البرلمان لتسوية أزمة السكن العشوائي واستغلال الأراضي الزراعية وتحويلها إلى سكنية كي تشمل بمزيد من الخدمات. وقال المتحدث باسم الوزارة عبد الزهرة الهنداوي إن "القانون عالق في أدرج مجلس النواب إلى غاية الآن". ويقول حميد المشهداني، وهو صاحب مكتب لبيع وتأجير العقارات في حي الدورة (جنوبي بغداد)، إن "أسعار الأراضي السكنية داخل الحي مرتفعة بشكل كبير، ويبلغ سعر الأرض بمساحة مائة متر أكثر من 130 مليون دينار عراقي (نحو 80 ألف دولار)، في حين أن البساتين المحيطة بالحي التي جرفت وحولت إلى أراض سكنية تعد أرخص بكثير. وأحياناً يصل سعر 100 متر إلى 30 مليون دينار (نحو 20 ألف دولار)". يتابع المشهداني أن "معظم الأراضي الزراعية باتت مسكونة، وهي قريبة من جميع الشوارع المرتبطة بمراكز المدن، كما أن غالبية سكان الأراضي الزراعية من الموظفين، وبعضهم من التجار الذين لا يحبذون السكن في مراكز المدن المزدحمة، فيختارون التجمع عند أطراف المدن". وتنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي الكثير من الإعلانات المتعلقة بعروض منازل يذكر أصحابها أنها مشيدة على أرض زراعية، ما يعني بحسب القانون العراقي أنه لا يمكن تسجيل المنزل باسم الشخص المشتري، إنما يبقى بصيغة متعاقد ويحق للحكومة إجلاؤه بأي وقت، ويعرف محلياً باسم "طابو زراعي".

من جهته، يوضح سعد عبد الغفار الذي يسكن حالياً وسط أرض زراعية في بلدة أبو غريب في بغداد، أن غلاء الأسعار في "الطابو" دفع الكثير من محدودي الدخل والموظفين إلى التوجه نحو الأراضي الزراعية التي يزداد الاعتماد عليها. ويوضح في حديثه لـ "العربي الجديد" أنه "لا يبدو أن الحكومة تمنع السكن في الأراضي المخصصة للزراعة والبساتين، بدليل أنها تواصل إمداد هذه الأراضي بالكهرباء وشبكات المياه وترميم الطرقات وربطها بتلك الرئيسية في المدن".

ومؤخراً، كشف محافظ واسط محمد جميل المياحي عن إطلاق مشروع "توطين الريف" الذي يهدف إلى شمول جميع القرى والتجمعات الريفية في المحافظة بالخدمات المختلفة، مشيراً إلى وجود نحو ألف ومائة قرية في عموم المحافظة، 60 في المائة منها شملتها الخدمات، على أن يتم شمول البقية تبعاً ضمن خطط تطوير الخدمات التي وضعتها الحكومة المحلية. من جهته، يقول المسؤول في مديرية زراعة محافظة بابل صالح القصاب، إن "استمرار التعديلات على الأراضي الزراعية وعدم توصل الحكومة إلى حلول ناجحة وسريعة لأزمة السكن، سيؤدي إلى تدهور القطاع الزراعي، لا سيما أن تجريف البساتين يحدث غالباً من دون موافقة رسمية من الدوائر المتخصصة". ويقول القصاب لـ "العربي الجديد" إن "تشديد المنازل مستمر على الأراضي الزراعية، الأمر الذي يخالف القانون العراقي، لكن حاجة المواطنين إلى السكن تدفعهم إلى ذلك". ويؤكد أن "أكثر من 70 في المائة من المنازل التي تم تشييدها منذ عام 2005 وحتى الآن تمت على أراض زراعية وبساتين". وتعارض وزارة الزراعة العراقية على تحويل الأراضي، وقد أشارت إلى ذلك في أكثر من مناسبة، مؤكدة على أهمية "الحفاظ على المساحات الخضراء، وعدم استمرار تجريف البساتين الزراعية والأراضي الصالحة للزراعة، بالإضافة إلى منع بناء المجمعات التجارية على الأراضي الزراعية".

وفي وقت سابق، أكدت لجنة الخدمات في البرلمان العراقي (الدورة الرابعة)، أن البلاد تحتاج إلى نحو 5 ملايين وحدة سكنية لمعالجة أزمة السكن، وهناك حاجة إلى توزيع أراضٍ أو وحدات سكنية. ويقول عضو اللجنة النائب السابق عباس العطا، إن "الاستراتيجيات المتبعة لمعالجة أزمة السكن في البلاد المتضمنة توزيع أراضٍ أو وحدات سكنية، جميعها بلا جدوى، كون الأراضي لم تتم تهيئتها بالكامل لتنفيذ المشاريع، وغالبيتها مملوكة لوزارة المالية، ما يعني أن هناك إشكالات قانونياً، إذ تتمسك دائرة عقارات الدولة بالأراضي ولا تحولها إلى دائرة البلديات لإصدار سندات للمواطنين الراغبين بالحصول على وحدات سكنية".

وبلغ عدد محاولات الحكومات العراقية المتعاقبة لحل أزمة السكن ثلاث محاولات منذ عام 2003 وحتى الآن، وكلها لم تسفر عن أي حلول. وتفاوتت هذه المحاولات بين تقديم قروض مالية للمواطنين تُعرف باسم قروض السكن، وتوفير مواد بناء بأسعار مدعومة، وتوزيع أراضٍ سكنية بمساحة تتراوح ما بين 200 و250 متراً على شرائح مختلفة من المواطنين.

موسم الهجرة إلى الروايا

في البدء كانت الحكاية، وفي الحكاية بداية ونهاية، وفي النهاية عبرة وغاية؛ قصة الوجود حكاية، ألف ليلة وليلة حكاية، الموت حكاية، الحب حكاية، المرأة حكاية والحياة نفسها أكبر حكاية. الحكايات تطاردنا مثل ظل لا ينفع معه التسلل والخفة أو المباغنة. في تراث الأمم هناك الكثير من الحكايات الشعبية التي تعبر عن روح الأمة وقيمها وتاريخها، وبيئتها، وشخصيتها المكانية، والزمانية. وتظل هذه الحكايات متواشجة مع وجدان الناس وقدرتهم على الصمود والوقوف في وجه المعتدي الأثم. ما أردت قوله هنا إن الحكاية أقرب إلى طبيعة البشر من غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى. الحكايات من حولنا لا تنام، بل تتوالد في الليل والنهار منذ الجدة الأولى للكون إلى قيام الساعة. هناك تحوّل غير مسبوق إلى الرواية كجنس أدبي إلى الدرجة التي بات فيها الأمر ظاهرة تستحق الرصد والدراسة، أو الإشارة على الأقل. هذه الحركة أو هذا التحول يعبر بالضرورة عن حالة ما، لها دوافع ترتبط بأسلوب الحياة أو أدواتها. ربما داخل كل شخص فينا حكاية تنتظر أن ترى النور، قد تمتلك الأدوات المناسبة من لغة وخيال وتقنيّة ورؤية لتحويل هذه الحكاية إلى رواية، وربما تظل حكاية بسيطة نداولها في المجالس العامة والخاصة.

السؤال الذي يتبادر إلى الذهن: هل تستمر عملية اكتشاف الذات إلى مرحلة متأخرة من تجربة المبدع؟ كأن يكون شاعرا، أو قاصدا، أو كاتب مسرح، أو دراما، ويكتشف في نهاية المطاف أن الرواية هي الأقرب إليه، وهي الأقدر على التعبير عن هواجسه وقلقه. في رأيي هذا احتمال ممكن، فالتجريب والتنقل من جنس إلى آخر كان موجودا وسيظل موجودا، وفي المقابل، الالتزام بجنس أدبي واحد والتمسك به ما زال له مناصرون وأتباع؛ فبعض من كتبوا القصة القصيرة لعقود طويلة على سبيل المثال، ظلوا مخلصين لها ولم يجربوا في غيرها. آمنوا بالاختصاص وبالشخصية الأدبية والاندماج في العمل لحدّ التماهي، لكن هذا الأمر على وجهه لا يفسر هذه الحمى الروائية المستشرية كالنار في الهشيم. ربما كانت هناك عوامل أخرى لها علاقة بالأمر، مثل سهولة النشر نتيجة لغياب المعايير الصارمة، وتحوّل بعض دور النشر إلى مؤسسات ربحية تهتم بالغلاف الذي يجذب القارئ، وتهمل المحتوى ومضمون العمل ولغته، ما دام المؤلف يدفع مقابل طبع كتابه. وربما لعبت التكنولوجيا وأدوات العصر من إنترنت وشاشات ذكية دورا في استسهال عملية الكتابة، فالنواحي المعرفية أصبحت في متناول الجميع ولم تعد تتطلب جهدا كبيرا، كما في السابق للبحث المضمّن في المكتبات عن مراجع ممكنة في هذا الموضوع أو ذلك، كما أنّ التأثير بحبكة بعض الأفلام السينمائية الأجنبية أصبح يرقى إلى درجة أبعد من التأثير البسيط في مجريات العمل الروائي. ربما الجوائز ونجومية بعض الروائيين دفعت في اتجاه تحوّل الرواية إلى «تريند» فشذت خيال بعض المبدعين للتجريب في هذا المضمار خاصة إذا امتلك اللغة الناضجة، فالرواية كجنس أدبي فضايف لديها القدرة على استيعاب الموسيقى والمسرح والغناء والدراما والفلسفة وأدب الرحلات واللحظة الشعرية المتوترة. هذا أمر مغر قد يتحقق في الأجناس الأخرى بدرجات متفاوتة، لكن ليس كما في الرواية.

لكن السؤال المقابل: لماذا تحوّل القارئ العربي إلى الرواية؟ هذا أمر يحتاج لتتبع تاريخي وفهم لسيكولوجية التلقي عند الإنسان العربي. ربما لأن منبرية الشعر وخطابته لم تعد تناسب أسلوب حياته الجديد؛ الإيقاع المادي والسريع، التداخل التكنولوجي والقيم التكنولوجية الجديدة، التخلّي عن المثالية في ظل أوضاع اقتصادية خانقة، تحوّل المعنى في صدر الشاعر وتعذر وصوله إلى المتلقي، خاصة في بعض نماذج قصيدة النثر، تعقيدات الحياة الحديثة أصبحت بحاجة للرواية التي تستوعب هذه القفزات التكنولوجية المباغنة؛ فالإنسان أصبح أكثر اعتمادا على جهازه الخلوي وأكثر التصاقا به، وكأنه الطفل الذي سقط من رحم أمه وبحاجة لمراقبة مستمرة. كانت الحياة بلونين فقط؛ الأبيض والأسود، أمّا اليوم فحدث ولا حرج، كل يوم يخرجون علينا بلون جديد، والمعاجم ما زالت تلهث خلف هذه المفردات الجديدة والغريبة. من يعرف ماذا تخبئ لنا التكنولوجيا؟ فما حدث في الخمس والعشرين سنة الماضية لم يحدث في آلاف السنين من عمر البشرية.

وعلى أي حال، فإن فعل القراءة، مقارنةً بفعل الكتابة، ما زال متباطئا متكاسلا، على الرغم من الحراك الذي نشهده بين حين وآخر، والذي يشبه جزرا صغيرة منتثرة على وجه المحيط الشاسع. وكما بات من المعروف، فإن فرصة وصول الرواية إلى يدي القارئ العربي ضئيلة جدا، ما لم تظهر في القوائم الطويلة أو القصيرة لبعض الجوائز، إلا ما رحم ربي. هناك الكثير من الروايات التي تنتظر قارئنا لاكتشافها وقراءتها. ربما عندما تخفت حدة هذه الموجة، يأتي دور الروايات التي تكسبت على رفوف المكتبات الوطنية وفي مستودعات دور النشر لتخرج من العتمة والرطوبة إلى الشمس والنور. الروائي يجب أن يكون صاحب مشروع روائي، يظهر في مجموع أعماله المتتالية، وليس مجرد نزوة عابرة. هذا المشروع قد يركز على الإنسان، أو التاريخ، أو الجغرافيا، أو المعرفة، أو النضال، أو الحب أو أي قيمة أخرى تلج على الروائي فتظهر في أعماله بأسلوب فني مبتكر ولغة طازجة، ينسى معها القارئ أنه يقرأ الحدث بل يعيشه بحواسه الخمس.

تونس تقر إجراءات " عاجلة " لإنقاذ الاقتصاد في 2022

شرعت الحكومة التونسية منذ توليها المسؤولية منذ توليها المسؤولية في وضع استراتيجية تهدف للخروج تدريجياً من الأزمة الاقتصادية التي أدت إلى تخفيض الترقيم السيادي لتونس بعد عقد توالت فيه الصعوبات المالية ولم تتجاوز خلاله معدل نسبة النمو السنوي 1 في المئة بسبب تباطؤ النشاط الاقتصادي وهشاشة التوازنات المالية وتواصل الصعوبات لدى المؤسسات الصغرى والمتوسطة وارتفاع نسبة البطالة وتزايد حالة عدم اليقين مع اندلاع الحرب في أوكرانيا، وذلك بالسعي لاستعادة الثقة وإخراج الاقتصاد من دائرة الإنكماش، فضلاً على الانطلاق في حوار تمهيدي ببناء مع صندوق النقد الدولي حول برنامج الإصلاح الهيكلي الذي تم إعداده بهدف التوصل إلى اتفاق لبرنامج دعم مالي جديد يساعد على ضمان التوازنات المالية ويفتح الطريق أمام النفاذ إلى الأسواق المالية العالمية، ويقدم الدعم للقيام بالإصلاحات الضرورية. هذا ما قاله سمير سعيد، وزير الاقتصاد والتخطيط في حوار له لـ"انديبننت عربية"، الذي أضاف، "أن الحكومة الحالية اتخذت إجراءات عاجلة للمحافظة على النسيج المؤسساتي وتيسير العودة التدريجية للنشاط الاقتصادي مع الأخذ بعين الاعتبار الضغوط المسلطة على المالية العمومية ومحدودية الإمكانيات المالية للدولة حالياً.

دعم السيولة: وينتظر أن تحقق الإجراءات المتخذة لإنعاش الاقتصاد نتائج على المدى القصير، وأخرى على المتوسط، وفق الوزير، الذي ذكر أنها تبلغ قرابة 50 إجراءً، وأهمها دعم سيولة المؤسسات المالية وتيسير النفاذ إلى التمويل للمحافظة على النشاط ومواطن الشغل مع العمل على إيجاد خطوط تمويل لدعم المؤسسات الصغرى والمتوسطة. وتجري حالياً مفاوضات مع عدد من شركاء تونس في هذا الصدد، حيث سبق بعث خط تمويل خارجي لإعادة تمويل المؤسسات الصغرى والمتوسطة بقيمة 50 مليون دولار وإحداث خط تمويل بقيمة 50 مليون دولار لدعم هذه المؤسسات بعد إعادة الهيكلة وإحداث آلية تحفيزية لتعزيز المحافظ الخاصة بتمويل المؤسسات الصغرى والمتوسطة لدى البنوك التجارية. ووضع خط تمويل بقيمة 200 مليون دولار للاكتتاب في صناديق استثمارية مخصصة للمؤسسات الصغرى والمتوسطة". كما ستتم تسوية جزء من مستحقات الدولة تجاه المؤسسات مع إعطاء الأولوية لقطاع الأشغال العامة. أما الوحدات السياحية فسيقع التمديد في أجل خلاص قروضها لمدة 12 شهراً.

تنشيط الاستثمار: وكشف سعيد عن أنه سيقع اعتماد إجراءات استثنائية للتسريع في إنجاز المشاريع العمومية وتنشيط الاستثمار الخاص بالتقليص في أجل تنفيذ المشاريع العمومية واستئناف المعطلة منها وتشجيع المؤسسات، وبخاصة الناشئة. والعمل على تنشيط الاستثمارات الخاصة في القطاع الفلاحي باستغلال أراضي الدولة، وكذلك القطاع الصناعي علاوة على تنشيط الاستثمار في قطاعات الطاقة المتجددة وتعزيز التعاون مع الاتحاد الأوروبي في هذا الصدد، وبخاصة إيطاليا، وإطلاق كل مشاريع الإدارة الإلكترونية المحددة في إطار استراتيجية تونس الرقمية قبل نهاية سنة 2022. كما اتخذت قرارات لتحسين الخدمات بميناء رادس بالتقليص في فترة مكوث الحاويات والتخفيض من تكلفة عبور البضائع عبر الميناء بنسبة 50 في المئة مع جرد المباني المتاحة، وسيقع ضبط وجرد الأصول الثابتة للدولة من أجل حسن توظيفها في المشاريع العمومية والخاصة، مع تعزيز الابتكار التكنولوجي والتسريع في تهيئة المناطق الصناعية في الجهات الداخلية.

دفع التصدير: وعن الإجراءات المتخذة لدفع التصدير ذكر سعيد، "أن الدولة التونسية ستتحمل 50 في المئة من أقساط تأمين الصادرات نحو السوق الأفريقية جنوب الصحراء عن طريق صندوق ضمان مخاطر التصدير، ووضع علامة (صنع في تونس) على جميع المنتجات التونسية لتوحيد وتنميين العلامة وترويج المنتج المحلي، إضافة إلى توسيع وتسهيل منح صفة المتعامل الاقتصادي المعتمد، ورقمنة إجراءات التجارة الخارجية المتمثلة في الفحص الفني ودفع الرسوم الجمركية والضرائب". وأضاف الوزير، "أن الإجراءات المذكورة اتخذت بصفة عاجلة لتنشيط الاقتصاد، وهي حلقة في مسار إصلاح متكامل للخروج تدريجياً من الأزمة واستعادة الثقة لدى المتعاملين الاقتصاديين والمانحين والشركاء، ويقع العمل على إيجاد آليات وتدبير إضافية كفيلة بتحسين الوضع الاقتصادي العام في إطار تشاركي وحوار اقتصادي منفتح مع الشركاء الاجتماعيين ومؤسسات القطاع الخاص، وبالتوازي سنكتف المشاورات في المستقبل صلب مجالس الاستثمار المحدثة لتحسين مناخ الأعمال". وأكد أن الحكومة الحالية تعطي الأولوية للمبادرة الذاتية، وتعتبر "القطاع الخاص شريكاً أساسياً والمورد الوحيد للنمو، لأن الدولة تعجز عن الاستثمار في الوقت الراهن بسبب النقص الحاصل في الموارد المالية لديها". كما تحدث الوزير عن المغتربين التونسيين وقال، "إنهم مثلوا المورد الأول للعمات عام 2021 بعد تراجع مداخيل السياحة المورد التقليدي للعملة"، وكشف عن أن "مقترحاً لتشريك المغتربين التونسيين في الدورة الاقتصادية هو قيد الدرس ويتعلق بالادخار، وكذلك بإقراض الدولة بالمساهمة في اقتناء السندات".

Source : Arabie indépendante

Auteur : انتصار عنتر

Date : 03/04/2022

هل تتجه تونس إلى تخفيض عملتها لمواجهة الأزمة الاقتصادية

تتبعكس الوضعية الاقتصادية الصعبة في تونس على سعر الدينار في السوق الذي انخفض إلى مستوى اعتبر تاريخياً مقابل الدولار، وذلك بالتوازي مع تفاقم عجز الميزان التجاري في ظل نشاط اقتصادي وصف بالبطيء، إذ صنف الاقتصاد التونسي ضمن الأكثر بطناً في استعادة نسقه في فترة ما بعد جائحة كورونا، وسجلت نسبة نمو لا تزيد على 3.1 في المئة خلال كامل سنة 2021، وتعود كل هذه المعطيات بالسلب على وضعية العملة الوطنية التي ينعكس سعرها على المقدرة الشرائية للمواطنين ومستويات الفقر وأداء المؤسسات الاقتصادية الموردة للمواد الأولية بالعملة، علماً بأن تونس لم تتمكن من استكمال تمويل موازنة 2022 التي تشكو من عجز قدره 9.2 مليار دينار (3.11 مليار دولار)، كما تحتاج تونس إلى تمويل خارجي قدره 10 مليارات دينار (3.38 مليار دولار) لتسديد ديون سابقة. واستقبلت تونس خلال هذا الأسبوع وفداً من صندوق النقد الدولي، وانطلقت المفاوضات مع الحكومة الحالية بهدف الحصول على تمويل جديد مقابل تطبيق إصلاحات هيكلية للاقتصاد لكن عبر الاتحاد العام التونسي للشغل (المركزية النقابية) عن تحفظه تجاهها، وقد التقى وفد صندوق النقد كلاً من الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل ورئيس منظمة الأعراف اللذين قدما وجهة نظر المنظمات تجاه مشروع الإصلاح الحكومي المقدم للجهة المانحة. وانتظمت بالتوازي مع ذلك، منذ السبت والأحد 26 و27 مارس (آذار)، انتخابات بلدية جزئية في بلديات ساقية الزيت والشحيحة من محافظة صفاقس بالجنوب الشرقي التونسي، والقلعة الكبرى من محافظة سوسة، وطبرقة من محافظة جندوبة، وأزموور من محافظة نابل، وقد خصص السبت لاقتراع العسكريين وأعاون قوات الأمن الداخلي، في وقت تم، الأحد، اقتراع المدنيين وفق الهيئة العليا المستقلة للانتخابات.

انزلاق تاريخي

وفي ظل المصاعب المالية التي تعيشها البلاد، اختار البنك المركزي المحافظة على الفائدة العامة في مستوى 6.25 في المئة على الرغم من ارتفاع نسبة التضخم إلى 6.7 في المئة وفق المعهد الوطني للإحصاء (حكومي)، لكن تواصل النسق السلبي لسعر الدينار التونسي دفع ببعض الملاحظين إلى الحديث عن إمكانية انتهاء تونس لألية التخفيض الطوعي في سعر العملة للحصول على توازنات في السوق وتفايدي تراكمات العجز الناتج عن ارتفاع أسعار السلع في السوق العالمية، وزادت الحرب الروسية - الأوكرانية من متاعب الميزان التجاري الذي يشكو من عجز مستقحل طوال الأزمة السياسية بالبلاد خلال 10 سنوات تلتها الأزمة الصحية العالمية، وصولاً إلى تجميد البرلمان والإجراءات الاستثنائية التي اتخذها الرئيس قيس سعيد في يوليو (تموز) 2021. واستقر سعر الدينار عند 2.953 مقابل الدولار بعد أن انخفض منذ أيام عدة، أي في 24 مارس إلى 2.98 بتقلص سنوي يساوي 7.6 في المئة، بعد أن تراجع سعره إلى 2.96 مقابل الدولار في 11 مارس، وفي مستوى قياسي أيضاً، واعتبر تقلصاً بنسبة 7.56 على المستوى السنوي وفق البنك المركزي التونسي، وأعلن المركزي أن سعر بيع الدولار بالبنوك، في 14 مارس 2022 بلغ نحو 2.984 ملامساً سعر ثلاثة دنانير للدولار الواحد.

تفاقم العجز

وكشف المعهد الوطني للإحصاء (حكومي) عن أن عجز الميزان التجاري اتسع إلى 2.61 مليار دينار (884 مليون دولار) خلال شهري يناير (كانون الثاني) وفبراير (شباط) 2022 مقارنة بـ1.89 مليار دينار (640 مليار دولار) في الشهرين الأولين لسنة 2021، بعد أن زادت قيمة الواردات بـ33 في المئة إلى 11.61 مليار دينار (3.93 مليار دولار)، وتنامت الصادرات بـ31.6 في المئة لكنها لم تزد على 8.99 مليار دينار (ثلاثة مليارات دولار)، ومن المرجح أن تعمق الحرب الروسية - الأوكرانية الهوة وتزيد من العجز بسبب ارتفاع أسعار السلع الأولية في السوق العالمية، وتستورد تونس 80 في المئة من استهلاكها من القمح اللين من الخارج، وخصوصاً من أوكرانيا، ويبلغ سعر الطن حالياً 384 دولاراً، أي نحو 1.1 ألف دينار، كما تشمل الواردات من بلدان النزاع الحاصل نيتترات الأمونيوم، وهو سمد تدعمه الدولة ويستعمل في الفلاحة ويقع توريده من روسيا إضافة إلى الزيوت بأنواعها. وعلاوة على الارتفاع الحاصل في أسعار النفط والغاز بالنظر إلى أن تونس تستورد 60 في المئة من حاجاتها للنفط وتوفره إلى السوق المحلية بأسعار مدعمة ما يضع الموازنة تحت ضغوط جديدة ويزيد من مستوى الدعم وإثقال كاهل المالية العمومية وتأثر المقدرة الشرائية.

حول التخفيض في العملة

ومن شأن ارتفاع أسعار السلع التي تعمل تونس على استيرادها من السوق العالمية أن يزيد من الطلب على العملات في السوق النقدية، بالتالي التأثير على العملة المحلية التي يتراجع الإقبال عليها، ما يعني سيرها نحو فقدان جزء أكبر من قيمتها، ما دفع إلى الحديث عن إمكان قيام تونس بتخفيض قيمة الدينار بصفة طوعية وتحديد سعر من قبل البنك المركزي التونسي يكون أقل من قيمة الدينار الحالية الخاضع إلى أداء السوق بصفة نسبية بحكم تدخل المركزي لضخ العملات باستمرار. واستبعد محمد صالح سويلم المدير العام السابق للسياسة النقدية بالبنك المركزي التونسي اللجوء إلى هذه الآلية.

Source : Arabie indépendante

Auteur : انتصار عنتر

Date 28/03/2022

غلاء الأسعار وإفلاس الأفكار

معلوم أنّ خفض العملة المصرية جاء تحت ضغوطٍ شديدةٍ فاقمتها الأزمة الأوكرانية، وما استتبعته من ارتفاع أسعار النفط والقمح على مستوى العالم، فيما كان الاقتصاد المصري يعاني أصلاً بشدّة لتوفير العملة الأجنبية، على خلفية تراجع مصادرها الأساسية من السياحة وتحويلات العاملين في الخارج ورسوم المرور عبر قناة السويس. وفي المقابل، شهدت السنوات السبع الماضية تضخّماً مستمراً في معدلات الإنفاق الحكومي على مشروعات كبيرة الحجم، لكنها بلا مردود إنتاجي أو حتى مالي مباشر. لذا، لم يتمكّن الاقتصاد المصري من الصمود أمام التداعيات المباشرة والعاجلة لأزمة أوكرانيا، التي منها خروج ثلاث مليارات دولار من رؤوس الأموال والاستثمارات الأجنبية في الأسبوع الأول وحده من شهر مارس/ آذار الجاري. ولم يكن الاقتصاد المصري قد تعافى بعد من تداعيات جائحة كورونا، التي خفّف من وطأتها عليه تدفق مساعدات استثنائية حصلت عليها مصر من المؤسسات المالية الدولية، ومن بعض الدول.

المعنى أنّ أزمة أوكرانيا، كما الإغلاق العالمي بسبب كوفيد – 19 قبلها، كاشفة، وليست مُنشئة لحالة التردّي في الاقتصاد المصري. بالتالي، تتطلب عملية إنقاذ الاقتصاد المصري ووضعه على الطريق الصحيح مقومات وإجراءات لا تزال بعيدة عمّا يجري فعلياً في مصر، سواء من منظور نجاعة السياسات وفعالية الإجراءات الاقتصادية التي تتخذها الدولة، أو بالنسبة إلى طريقة الدولة ككل، التي أصبحت شديدة المركزية في القرار. ويتجلّى هذا البعد في تكرار اتخاذ قرارات مفاجئة غير متوقعة أو في غير توقيتها ولا سياقها المناسب، ما يسبّب، في كل مرة، هزّة عنيفة واضطراباً شديداً في مختلف مكونات الاقتصاد المصري، من المنتجين المحليين أو المستوردين أو المصارف والشركات المالية، فضلاً بالطبع عن المستهلكين، فيما يؤكد مراراً حالة الانعزال عن المجتمع والنظرة الوصائية للسلطة على الشعب.

وكما حدث بالضبط عند خفض قيمة الجنيه المصري بشكل مفاجئ وحاد عام 2016، اشتعلت الأسعار وبلغ التضخم مدوّ هوى بقطاعات واسعة من الطبقة المتوسطة إلى الطبقة الفقيرة. وتكرّر أيضاً عدم اتخاذ الحكومة أيّ إجراءات، لا مُسبقة ولا لاحقة، لتطويق المخاطر السلبية المترتبة تلقائياً، وتحديد ما يتعلق بارتفاع أسعار معظم السلع والخدمات. وهي نتيجة شبه مؤكّدة، وسبق تكرارها مرّات كثيرة في السنوات الأخيرة، فما إن تخفض الحكومة قيمة الجنيه، أو حتى تلوّح بهذا، يبادر التجار وأصحاب المصانع والشركات العاملة في مختلف المجالات برفع أسعار المنتجات والسلع، محلية أو مستوردة.

تركز إدارة السلطة المصرية الاقتصاد والتحديات التي تواجهه على ملاحقة الإعجازات المالية وتعويض الخلل النقدي بالديون، لا بزيادة الموارد الحقيقية، أي الإنتاج، وبالتالي تبني سياسات واتخاذ قرارات جزئية تعالج الأعراض، لا الأسباب. ثم وهي تسير في ذلك الطريق الخاطئ القائم على حلول جزئية وشكلية، تتجاهل التداعيات والأعباء التي تضيفها على عائق الشعب المنهك أساساً بالفقر وشحّ الموارد.

المفترض أنّ الغاية النهائية من أية قرارات مهمة، اقتصادية أو سياسية، تلبية مطالب المواطنين وطموحاتهم، والارتقاء بمستوى المعيشة بمختلف مكوناته، أو على الأقل مواجهة الأزمات والتحديات بأقل قدر من الخسائر والأعباء. غير أنّ تعاطي السلطات المصرية مع المصريين لا يفي بأيّ من تلك المقومات، كما لو كان المصريون هم السبب الأصيل والدائم وراء كلّ المشكلات والأعباء الاقتصادية. وهو ما يرشح أحياناً بصراحة على لسان كبار المسؤولين في الدولة، بل ومن أعلى رأس فيها. ومن ثم، حين ينتحر المنطق، وتتعاكس النتائج مع المقدمات، يصير منطقياً تماماً أن تغلق السلطة أعينها وتصمّ آذانها عن أيّ تداعيات أو تبعات سلبية لقراراتٍ هي تتخذها لمعالجة مشكلاتٍ أوجدتها هي، أو عجزت عن حلها.

كورونا إيران: تراجع المستوى الدراسي لتلاميذ المدارس

لدى المواطنة الإيرانية ثريا أحمددي ثلاثة أولاد، اثنان منهم يدرسان في المرحلة الأساسية، والثالث في الإعدادية. عانت كثيراً لتعليم ابنتها وابنها اللذين يدرسان في الصفين الثاني والرابع خلال فترة تفشي فيروس كورونا الجديد في البلاد على مدى العامين الماضيين. تقول إن "التلاميذ هم الضحية الأولى لكورونا"، مشيرة إلى أن ابنتها هذا العام تدرس في الصف الثاني، لكنها لم تتعلم دروس الصف الأول، وبالتالي تواجه مشاكل كبيرة في استيعاب الدروس.

وتوضح أحمددي التي تعيش في حارة شعبية في مدينة سندرغ غرب إيران: "كان لدينا هاتف ذكي واحد في البيت يملكه زوجي. وعندما يعود إلى البيت في وقت متأخر من مساء كل يوم، كان يستخدمه ابني في المرحلة الإعدادية لمتابعة برنامج شاد التعليمي التابع لوزارة التعليم والتربية". أما: "ابنتي وابني اللذان يدرسان في المرحلة الأساسية كانا يذهبان أحياناً إلى منازل أصدقائهما لاستعارة أجهزتهم الإلكترونية، الأمر الذي ساعدهما قليلاً. وخلال أيام الامتحانات، كان هاتف الأب يبقى في البيت لاستخدامه، ويساعدهما ابني البكر كثيراً في الإجابة عن الأسئلة لتجاوز الامتحانات".

وتقول إنه لم يكن في إمكانها سدّ فراغ التعليم الحضوري، لكونها تركت المدرسة بعد إنهاء الصف السادس الأساسي قبل ثلاثين عاماً، ولا تعرف عن النظام التعليمي الجديد شيئاً، لافتة إلى أنه بعد فتح المدارس يومين في الأسبوع قبل فترة، تبين لها حجم الخسارة و"علمنا أن أولادنا لم يتعلموا خلال جائحة كورونا".

وفي 20 يناير/ كانون الثاني الماضي، كشف نائب وزير التعليم والتربية الإيراني، صادق ستاري فرد، عن تراجع المستوى الدراسي لدى التلاميذ الإيرانيين ما بين 50 إلى 60 في المائة خلال العامين الأخيرين بسبب غياب التعليم الحضوري في ظروف تفشي كورونا. وأوضح أنه "لا خيار إلا العودة إلى التعليم الحضوري"، مشيراً إلى أن "التعليم الحالي يمزج ما بين الحضوري والافتراضي".

في هذا الإطار، تقول آيدا، القاطنة غرب طهران، إن ابنتها التحقت هذا العام بالصف الثاني الأساسي، إلى أن دخولها المدرسة صادف العام الأول من تفشي كورونا في إيران، لذلك لم تذهب إلى المدرسة وبدأت التعلم من البيت من خلال الشبكة الافتراضية. تضيف أن العائلة تمكنت من سد فراغ التعليم في المدرسة من خلال استقدام معلمة إلى البيت لتدريس ابنتها منذ عام تقريباً، لكن المشكلة التي نواجهها اليوم هي رفض الطفلة الذهاب إلى المدرسة وعدم قدرتها على الاندماج فيها. وتوضح أنه "منذ شهرين، عندما بدأت تفتح المدارس جزئياً، أخذناها إلى المدرسة مرات عدة، إلا أنها ترفض الالتحاق بها وتبكي".

أكدت نائبة وزير التعليم الإيراني لشؤون التعليم الأساسي، رضوان حكيم زادة، أن نتائج البحوث الميدانية تكشف "تراجعاً كبيراً" في مهارات التعلم لدى تلاميذ المرحلة الأساسية، قائلة إن "هناك تراجعاً خفياً" بين تلاميذ المرحلتين الإعدادية والثانوية. تضيف أن "المستوى التعليمي للتلاميذ في القرى سجل تراجعاً أقل من المدن، لأن المدارس كانت مفتوحة، والتعليم كان حضورياً" في زمن كورونا.

ومنذ نحو أربعة أشهر، تعتمد مدارس إيران الدمج بين الحضوري والافتراضي، كما يقول مدرس اللغة العربية لمرحلة الثانوية العامة يوسف رضا زادة، الذي أشار إلى أن الحضور الجزئي في المدارس "ليس إلزامياً، لكن وزارة التعليم والتربية أصبحت توليه اهتماماً جاداً منذ نحو أسبوعين تقريباً، ويقتصر على الدروس الأكثر أهمية".

وفيما يتعلق بتراجع التحصيل الدراسي لتلاميذ إيران، يقول إن ذلك "بات واقعاً تؤكد نتائجه الامتحانات الحضورية"، مشيراً إلى أن "التلاميذ الذين كانوا يحتلون المراكز الأولى قبل تفشي كورونا ويحصلون على علامات عالية، تراجعت علاماتهم إلى النصف في ظل التعليم الافتراضي، الذي لا يلبي حاجاتهم التعليمية".

ويقول رضا زادة إن غياب نظام افتراضي شامل وفعال للتعليم يُعدّ سبباً آخر لضعف المستوى الدراسي للتلاميذ الإيرانيين خلال تفشي كورونا، لافتاً إلى وجود مشاكل تقنية في شبكة "شاد" الإلكترونية الإيرانية المخصصة للتعليم الافتراضي. ويرى أن "غياب التواصل المباشر بين المعلم والتلميذ يحول دون تقييم المستوى التحصيلي للتلاميذ لتشخيص النواقص من قرب والعمل على رفعها"، مشيراً إلى أن التعليم الافتراضي عوّد بعض التلاميذ البحث عن إجابات جاهزة لأسئلة الامتحانات.

الشعوب حين تقتل ذاكرتها

تحتاج الشعوب إلى ذاكرة كي تستند إليها في أحلك أيامها. لا يعني هذا العيش على الأطلال أو العودة بالشكل النوستالجي إلى الماضي والمكوث فيه. ما تحتاجه الشعوب عملياً هو الذاكرة المحفزة التي تسمح بفهم كيفية إحياء مجتمع يموت وقيادة نفسه إلى الخروج من أزماته. وعملياً، لا يمكن لشعب أن "ينقرض" إلا في حال رفض ممارسة فعل مقاومة غير عبثي. الألمان واليابانيون مثالان قريبان تاريخياً. سنغافورة وكوريا الجنوبية أيضاً. لكن على الرغم من عفويتها في لحظة الحدث التاريخي، إلا أن ثغرات الذاكرة تسمح بتضيق هامش تكرار خطأ ما في المستقبل. في المقابل، الذاكرة التي تتكرر بتفاصيلها من دون تعديل، لا في سياق معالجة الأخطاء ولا في التطوير، تعني أن مطلق شعب يتعمد النسيان على قاعدتين: الكسل في استيلاد الحيلة، والعجلة في قبول أي حل. قد يكون صحيحاً أن مطلق شعب يحتاج إلى قيادة، يصفها بعضهم بـ"النخبة"، ترسم الخطط وتطبقها. وصحيح أن لا مكان للمثالية، لكن الصحيح أيضاً أن فرداً ومجتمعات لم ينجحوا في مساعدهم لأنهم "مثاليون"، بل لكونهم عملوا على إنجاح غالبية بنود خططهم.

وحتى تتجح أي خطة، فإنها في حاجة إلى ذهنية ثلاثية، لا إلى ذهنية رسخت فشلها بفعل غرسها في لاوعي مجتمعات كاملة، بحجج واهية. تريد الخروج من مأزقك، الفردي أو المجتمعي؟ عليك التفكير بطريقة مغايرة لتفكيرك أمس، في حال كان الفشل رفيقك، والبدء بتغيير ذهنية التفكير ونمطه ونهجه. لا يمكن في لبنان، مثلاً، القبول بحل للأزمة المالية على طريقة التسول، بل معرفة مواردك واستغلالها، وإن انعدمت، عليك استنباط الأفكار، لا للبقاء على قيد الحياة فحسب، بل للخروج بذهنية تعشق الحياة، لا بعقلية "عايشين من قلة الموت".

لا شيء سهلاً، ولا شيء يمكن الحصول عليه بكبسة زر. في برلين وطوكيو وسنغافورة وسيول يعرفون ذلك، لكنهم وضعوا خطاً وعملوا بصبر. هل ينقص أي بلد عربي عقل أو خطة؟ لا ينقص أحد شيئاً، بل يحتاج للنظر إلى المرأة والقول لنفسه: "ليست هذه الحياة التي وُلدت لأجلها، بل سأسعى إلى تغييرها". وحين يدرك ذلك، يعلم هذا الإنسان أن الجواب عن هذا السؤال هو الفرق الوحيد بين الحياة والموت.

الشعوب العربية تحتاج النظر إلى المرأة لأن حقيقتها المنعكسة من الزجاج قادرة على إحداث صدمة تسمح باستيلاد تجربة تملأ فراغ ذاكرة منقوصة. لا شيء يأتي سريعاً، بل الأمر أشبه بعملية بناء: كل شيء يبدو فوضوياً في الفترة الأولى، وبعدها تبدأ ركائز المبنى بالظهور، وصولاً إلى الغوص في مشاعر الفخر بعد الانتهاء من التشييد. وكما يحتاج كل مبنى إلى خطط تُنفذ، تحتاج الشعوب والأفراد إلى خطط مماثلة. العفوية في سير أعمال مجتمع أشبه بحالة موت سريري. والتنظيم، بحكم كونه مبدأً كونياً، وحده القادر على توفير أبسط مبادئ الحياة لكل شخص.

مشكلتنا، نحن العرب، مع الذاكرة هو عدم التأقلم مع فكرة أن "الزمن الجميل" ولى. لا ندري كيفية تعريف هذا "الزمن الجميل"، ولا نعرف كيف نخلق آخر مماثلاً، لأنه مبني على عفوية، صودف أنها كانت جيدة لنا، نحن الشعوب. وحين اصطدنا بحقيقة أن المصادفات ليست كلها جميلة، لم نعرف كيفية الخروج من الوقعة، بل غرقنا في ياسنا واستسلمنا لإحباط لا ينفك يتنامى مع فجر كل يوم. نعتقد في لا وعينا أن الأزمنة الجميلة بعيدة ولن تعود، من دون الالتفات إلى واقع أن الجماد ليس قدراً، وأن موتنا الداخلي ليس حتمياً. نحن فقط صنعنا ذاكرة ميؤوساً منها، واعتبرنا أن "منطقة الأمان" الخاصة بنا تتمحور حول الترحم على ماضٍ غابر. حسناً، الشمس تشرق كل يوم، والزمن لا يتوقف، والبشر كائنات متحركة في عقولها قبل أجسامها، ولا تحتاج الذاكرة إلى أكثر من هذا لنقتل جمادها.

حرب الغذاء الآتية-

أسس الغزو الروسي لأوكرانيا، الذي بدأ في 24 الشهر الماضي (فبراير/ شباط)، سلسلة مفاهيم لم تكن مُدرجة في لوائح المبادئ التي سادت في أزمنة الحروب قديماً، تحديداً تلك المتعلقة بقطاع الطاقة وسلاسل التوريد. الحديث في العالم، غرباً وشرقاً، يتمحور حول ارتفاع أسعار النفط والغاز، وانعكاساته على ارتفاع أسعار السلع الغذائية خصوصاً، المرتبطة به. لم يعد العالم "صغيراً" بالمعنى السكاني، ولا بالمعنى التفاعلي بين شعوب الأرض، بعد استيلاء حلقة مترابطة من انتقال السلع والبضائع وفقاً لمقتضيات ما بعد الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945). لم يعد الحديث ممكناً حول "بقاء" أجزاء من العالم في منأى عن "حرب بعيدة" و"غير قريبة منا". أصبحت الحرب في الشرق الأوروبي، وكأنها تدور في المطابخ العربية التي تسابق الوقت لتخزين القمح والزيت.

عشية الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) لم يتجاوز عدد سكان الكوكب الـ1.6 مليار نسمة. وعشية الحرب الثانية، بلغ عدد البشر نحو 2.3 مليار نسمة. وعدا عن أن هذين الرقمين لا يقتربان من العدد الحالي للسكان، الذي يناهز ثماني مليارات نسمة، فإن الترابط السوقي لم يكن شديداً كما هو في العالم حالياً، والاعتماد على الطاقة عنصراً مشغلاً لأبسط ركائز الحياة اليومية لمعظم سكان الكوكب لم يكن بهذا الزخم المكثف اليوم كما كان عليه سابقاً. الجميع، بشكل أو بآخر، بات متعلقاً بمعارك كييف وخار كييف وسومي وماريوبول وغيرها. ربما يعود ذلك إلى طبيعة أوكرانيا الجيوبوليتيكية، بوصفها أفضل البلاد عالمياً في الزراعة والمواد الخام، لكن أيضاً لأن روسيا، وهي أكبر دولة، تُشكّل مساراً إلزامياً لسلاسل توريد تمتدّ من الشرق إلى الغرب.

يُمكن فهم هذا التحوّل في التفاعل بين دول الكوكب بما حصل في عام 2002، حين تفشى وباء السارس في الصين، لكنه لم يمتد بالسرعة الكافية لتفشي وباء كورونا في أواخر عام 2019. يعود الأمر جزئياً إلى أن الحركة البشرية عبر الكرة الأرضية كانت أبداً بكثير منذ عقدين قياساً إلى اليوم. وساهم ذلك، في المبدأ، بمنع التفشي الكبير لـ"السارس" بشكل مشابه لكورونا. ويمكن عزو الأمر أيضاً إلى أن طبيعة "السارس" مختلفة بعض الشيء عن طبيعة كورونا. بينما لو انتشر "السارس" في أيامنا الحالية، فمن المفترض أن تكون سرعة انتشاره بمفعول سرعة انتشار كورونا.

أفضى هذا التشابك البشري إلى استيلاء عالم مختلف عن السابق، لكنه مترابط إلى حدّ كبير في المآسي والأفراح. وحين تنتظر إلى فلسطين وسورية واليمن والعراق، تجد أن التفاعلية مع الأحداث لم تعد حكرًا على مجموعة منتقاة من البشر، بل يدرك الجميع أن هناك حرباً مثلاً، وأن هذا الأمر سيؤثر على طبيعة الحركة الاقتصادية.

الآن، تُشكّل أوكرانيا قمة هذا التشابك بين الطاقة وسلاسل التوريد وتورط دولة كبرى في عملية اجتياح، وهو ما يجعلها محطة مؤسسة لمستقبل مغاير في طريقة تأمين الطاقة والغذاء للكوكب. لا أحد يدري ماهيته، لكنه قد يكون مثقلاً بالمصائب على يوميات شعوب متنامية، إذا لم يوضع حدّ للحرب بطريقة ما. يواصل الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، توجيه الرسائل بشأن نقص الغذاء في العالم خلال 12 إلى 18 شهراً المقبلة. لا يقرأ الرجل بياناً ما فحسب، فباريس ليست منظمة غير حكومية، بل يوجّه الرسائل إلى احتمال "حصول شيء" يُنهي القتال بأسرع وقت ممكن. لذلك، يتحدّث المسؤولون الروس عن "محاوالات تفكيك روسيا إلى دويلات"، بل يهدّد الرئيس السابق، ديمتري ميدفيديف، بأنه في حال حصل هذا الأمر فإن "الدويلات ستكون نووية، وستوجّه صواريخها إلى الغرب". حرب الغذاء هي الأخطر، والأكيد أن روسيا كبيرة بما يكفي لانعدام ديمومة عزلها طويلاً، والعالم صغير بما يكفي كي تعجز روسيا عن البقاء خارجه. في الحاليتين، كل شيء مرتبط بفلاديمير بوتين

جريدة العرب: بيار عقيقي، 02 أبريل 2022

القاهرة في أيام سعادتنا الأولى

كانت "حنونة" علينا في اللقاء، وكأنتها قرانا وقد فرشت لنا سبائك النخيل والحصر والأعراس في ميادينها ومقاهيها، وكنا نحن على قدر احتمال لوعتها وقسوتها على الغرباء، وكم كانت رحيمة بنا، بالناس والأصدقاء والغرف الضيقة التي كانت تتسع لنا وكأنتها "منادرننا"، رغم حيزها الضيق، وضيق حتى الشوارع في أطرافها التي نمت فجأة، غربها وشرقها وشمالها وجنوبها، حتى سطوح عماراتها كانت مرحبة بنا، رغم استغراب سكانها القدماء قدومنا أو خروجنا ضاحكين، نحن الغرباء عنهم، وفي أيدينا بعض الكتب، ونتشاكس في كلام غريب عنهم، بعدما باتت الدنيا للناس جميعاً هي المأكل والملبس والجنبة والسفر إلى الخارج، وماركات السيارات والبناء والتعمير وإعلانات القيشاني والمطابخ والحمامات. كنا كمن جاء إليهم من هناك، وبكلام من هناك، وقد صاحبنا الكتب والضحكات وبعض الصخب ليلاً، وكان هذا أكثر ما يضايقهم منا.

كنا قد كبرنا بلا زواج، ولا شقق. وبعضنا دخل في زيجات وانتهت بالفشل مع الإصرار على تكرار المحاولة بالفشل السابق نفسه وتكراره. ذلك كله مع نفورنا من الأحزاب ورجال السياسة بعدما ضاقت الهوة كثيراً ما بينهم وبين السلطة، وتطوّعت السلطة بتعيين فتيات تلك الأحزاب في جرائد الدولة المتخصصة وقنواتها، والقنوات الفضائية، مخرجين ومعدّين ومصورين، فغابوا عنا في وضعهم الجديد، بعدما صرنا أغياراً في الملابس والسكن والهيئة وانتقاء الأصحاب وأماكن السهر. قسمونا إلى فئتين، وفئة ثالثة اختارت الخارج طوعاً، وصاروا كنوانة لمتترجمين أو دكاترة للدأب في الغرب، وصنعوا حواجزهم أيضاً مع القاهرة، وصاروا أقرب إلى التهكم عليها كمستشرقين منا استوطنوا الغرب معيشة وكتابة وصمتاً أيضاً، أو حياً لا ينم عن أنهم كانوا هنا معنا. غريب ما تفعله القاهرة بالناس، محبة كانت أم قاسية. والأغرب منها هم الناس حينما تختبرهم الأيام. كنا نمشي في القاهرة وكأنتنا نظير، ونتعارك وكأنتنا نهون عن أنفسنا الضجر أو لؤم الأحلام التي كانت عصية، ونفرح وكأنتها مدينتنا وحدنا من دون سائر أصحابها، ونسهر وكأنتنا أصحاب مغام أثقل من جبل المقطم، كنا نصعد جبال رقة الحال وكأنتنا أغنياء.

كانت بنوكنا عامرة بالصبر وفارغة من المال، والميادين تتسع لضحكاتنا وكأنتنا أحفاد أثرياء قداماء. كانت القاهرة تعطينا كل شيء تقريباً: الكسرة والحب والقلق والصبر والكتابة، ولم يكن معنا أي شيء كي نخسره، إلا كرامتنا، وتلك كنا متشبثين بها إلى غاية أكبر مدى، بل ونربطها بجوارنا فوق كراسي المقاهي الفقيرة وأماكن أعمالنا البسيطة التي كانت شبه طاردة لنا، ولولا الصبر على عيالنا وخوفنا عليهم لكانا تركناها.

كانت القاهرة وحدها هي المدينة التي تطيب علينا بعد كل يوم طويل من الخسائر، إلا الكتابة وحدها هي التي كانت تجود، وتلك غرابة أخرى ليس مكانها هنا. كنا نجري وراء أو هامنا سعداء بخطواتنا القليلة نحو أمجادنا البسيطة التي نحلم بها في المقاهي. كنا نحس أن القاهرة تعرفنا أكثر من سكانها وأصحابها وملاك أبراجها العالية وبنوكها ومكاتب صرافاتها والأثرياء هناك.

كنا سعداء في القاهرة بشيء غامض نلمسه أو نمسكه أحياناً، أو يلمسنا ويمسكنا من دون أن ننتبه لأهميتها. هل يعدت القاهرة عن القاهرة نفسها، هل اختلفت، هل ضحكت علينا بأوهامنا عنها، هل خدعتنا؟ هي فقط فطمنا منها، ولم تترك لنا، للأمانة، أي جراح منها، سواء ما تعمّدنا نحن أن نُحدّثه في جلودنا أو ترسّب داخلنا من دون أن نشعر بآلمه.

كنا ننسى وبتناسي، فيداري كل نسيان ما سبقه من نسيان، ونمشي فيها إلى الأمام من دون أن ننتبه أو نلتفت حولنا حتى وصلنا إلى الستين، وتركناها خلف ظهورنا إلى قرانا، فهل خناها وهي في ضعفها؟ خصوصاً بعدما كثرت الكاميرات في كل مقاهيها وميادينها وأزقتها وتركناها، وعدنا إلى قرانا نتأمل الحمام بعدما هدموا أيضاً أبراج الحمام في قرانا أيضاً، وارتفعت الأبراج الخرسانية مكان النخيل وغيطان العنب ورحل أصدقاء الشباب أو كثرت عليهم أحرانهم أكثر منا بكثير.

صلتك" تطلق حملة رمضانبة لتوفير فرص عمل للشباب"

أطلقت مؤسسة "صلتك" حملة رمضانبة في قطر بعنوان "عطاؤك سبيل رزق"، لدعم توفير الوظائف لآلاف الشباب العاطلين من العمل في العديد من دول الشرق الأوسط وأفريقيا، ومنهم الذين فقدوا وظائفهم وأعمالهم بسبب جائحة كورونا. وأوضحت المؤسسة في بيان، اليوم الجمعة، أنّ الحملة تستهدف "حشد الموارد والتبرعات لتمكين آلاف الشباب ممن يعانون الفقر بسبب البطالة وربطهم بالوظائف وفرص العمل"، لافتة إلى أن "التبرعات ستعود لتشغيل برامج (صلتك) في عدد من الدول، منها الصومال والمغرب وباكستان، لتدريب وتأهيل وتوظيف الشباب".

يُعاني ملايين الشباب وأسرههم أوضاعاً مأساوية بسبب البطالة، خصوصاً في الدول الفقيرة، والأخرى التي تشهد نزاعات، ما يدفع "صلتك" إلى التحرك للتخفيف عنهم، وفقاً للرئيس التنفيذي لمؤسسة "صلتك" حسن علي الملا. وذكر الملا أن الهدف من تدخل "صلتك" هو "تحقيق الاستدامة، من خلال ربط الشباب بالوظائف والفرص الاقتصادية حتى يكونوا قادرين على الالتحاق والمنافسة في سوق العمل، وتأمين مصدر دخل ثابت لهم يعينهم على إعالة أسرهم وتوفير الحياة الكريمة"، مشيراً إلى "الآلاف من القصص لشباب نجحوا في تغيير واقعهم والعيش بكرامة من خلال الاستفادة من برامج المؤسسة في 18 دولة في الشرق الأوسط وأفريقيا، ومنها اليمن، وفلسطين، وسورية والصومال". وأشار إلى أن المؤسسة نجحت في توفير أكثر من مليوني وظيفة للشباب في الكثير من الدول، وتسعى لتحقيق هدفها بتمكين 5 ملايين شاب وشابة حول العالم.

ومن قصص النجاح لـ"صلتك"، الشاب الصومالي عبيد السهل ديوالي، الذي كان يحلم بالهجرة إلى أوروبا للبحث عن حياة أفضل. وفي أثناء رحلته للوصول إلى أوروبا، تنقل عبر الأراضي الإثيوبية والليبية، ومكث ما يفوق الثلاث سنوات في ليبيا وهو يحاول إيجاد وسيلة لعبور البحر المتوسط للوصول إلى أوروبا، لكن كل محاولاته باءت بالفشل. يقول عبيد: "خلال فترة وجودي في ليبيا، شهدت مصرع العديد من أصدقائي وهم يحاولون عبور البحر، ما أقتعني بالتخلي عن حلم الذهاب إلى أوروبا والعودة إلى وطني". اكتشف عبيد عند عودته إلى الصومال برنامج "قروض رواد الأعمال"، الذي تنفذه "صلتك" واللجنة الأميركية للاجئين وتقدم للحصول على قرض وأسس مشروع كافيتيريا في مدينة هرغيسا.

يتابع عبيد: "أصبحت أملك مشروعاً ناجحاً غير حياتي والظروف المعيشية لعائلتي للأفضل، كما أنني وظفت ثلاثة شبان آخرين في المشروع. لقد استعدت الأمل بالحياة، وأشعر بأنني عضو فعال في المجتمع".

وحسب أحدث تقرير لمنظمة العمل الدولية، من المتوقع أن يصل معدل البطالة العالمي إلى 207 ملايين شخص في عام 2022، والشباب هم الأكثر تأثراً، إذ تسببت جائحة كورونا في خسائر اقتصادية كبرى ترافق معها إغلاق الكثير من الشركات وتسريح العاملين لتوفير النفقات.

وتعمل "صلتك" منذ إنشائها عام 2008 على ربط الشباب بفرص التمكين الاقتصادي، ويشمل ذلك التدريب المهني وتطوير المهارات المطلوبة من أصحاب العمل لربطهم بوظائف في القطاعات الأكثر طلباً، وتشجيع المؤسسات المالية على منح الشباب التمويل اللازم لتأسيس مشاريع مدرة للدخل، وخاصة الشباب الذين تأثروا بالنزاعات والأزمات، مثل اللاجئين والنازحين والمهمشين.

100 عام على اكتشاف الإنسولين

قبل عام 1921، نادراً ما كان يعيش مرضى السكري من النوع الأول أكثر من عام أو عامين، إلى أن تمكن كل من الطبيب الكندي فرديريك غرانت بانتنغ، والطبيب وعالم وظائف الأعضاء الإسكتلندي - الكندي جون جيمس ريكارد مكليود من جامعة "تورنتو"، من اختراع علاج مرض السكر الإنسولين، الذي وصف بأنه أحد أعظم الاكتشافات الطبية في القرن العشرين، وما زال العلاج الوحيد الفعال لمرضى السكري.

وحصل مكليود على جائزة نوبل في الطب لعام 1923 مناصفة مع بانتنغ تقديراً لذلك الاكتشاف الذي مهد الطريق لنجاح الأطباء في علاج داء البول السكري. عام 1920، كان العلماء قد حدّدوا مجموعات الخلايا في البنكرياس التي تنتج الإنسولين، أي المسؤولة عن توازن السكر في الدم، وتوصلوا إلى أن الخلايا تدمر من جراء الإصابة بمرض السكري من النوع الأول، ما قد يؤدي إلى وفاة المرضى ما لم يعالجوا من خلال خلق خلايا جديدة في البنكرياس. وكان هناك محاولات لاستخراج الإنسولين من خلايا البنكرياس إلا أنها لم تنجح. في أكتوبر/ تشرين الأول 1920، قرأ بانتنغ مقالاً يشير إلى أن خلايا البنكرياس أبطأ في التدهور، وأدرك أن هذا قد يسمح باستخراج الإنسولين عن طريق تكسير البنكرياس بطريقة تترك فقط الخلايا التي تنتج الإنسولين سليمة. وبدأ التجارب مع مكليود، وانضم إليهما عالم الطب الكندي تشارلز هيربرت بست.

كان التقدم بطيئاً في البداية، وفشلت العديد من التجارب. لكن بحلول نوفمبر/ تشرين الثاني عام 1921، نجحوا في علاج كلب مصاب بداء السكري بالإنسولين لمدة 70 يوماً. بعدها انضم جيمس كوليب، عالم الكيمياء الحيوية، إلى المجموعة للعمل على تنقية الإنسولين لضمان أن يكون آمناً بدرجة كافية لاختباره على البشر.

وبحسب الجمعية البريطانية لمرضى السكري، تمكن الفريق من مساعدة أول مصاب بالسكري من خلال حقنه بمادة الإنسولين المستخرجة من الماشية. كان ليونارد طومسون يبلغ من العمر 14 عاماً، وكان في حالة موت سريري بسبب مرض السكري، وخضع لأول حقنة إنسولين. وفي غضون 24 ساعة، انخفضت مستويات السكر في الدم التي كانت مرتفعة بشكل كبير. وعمل الفريق على تطوير الإنسولين وأعطى طومسون حقنة ثانية لتصبح مستويات السكر في دمه شبه طبيعية مع عدم ملاحظة آثار جانبية واضحة.

ومنذ ذلك الوقت، يعد الإنسولين علاجاً فعالاً لمرضى السكري إذ لا يمكن الاستغناء عنه. والإنسولين هرمون يساعد الجسم على استخدام الجلوكوز للحصول على الطاقة، ويتم إنتاجه من قبل خلايا بيتا في البنكرياس. ويدخل الإنسولين السكر الموجود في الدم (الجلوكوز) إلى الخلايا.

ولدى الأشخاص الأصحاء مستويات من الإنسولين قادرة على تنظيم مستويات السكر في الدم. فبعد تناول الطعام، تتحول الكربوهيدرات إلى سكر الجلوكوز الذي يعد المصدر الرئيسي للطاقة في الجسم، ثم يدخل الجلوكوز مجرى الدم ليعطي الطاقة للخلايا، كما يشرح الطبيب المتخصص بأمراض السكري والغدد الصماء أحمد مصطفى في حديثه لـ "العربي الجديد".

ويقول: "ساهم اكتشاف الإنسولين في إنقاذ حياة الملايين حول العالم. ولا ينحصر الأمر بمرضى السكري، بل الأشخاص الذين يولدون بتشوهات خلقية، ولا يملكون أنسجة تضح الدم من البنكرياس إلى باقي أعضاء الجسم، أو الذين يولدون أصلاً بلا بنكرياس". ويرى أن اكتشاف "الإنسولين بشكل ولادة جديدة للحياة. إذ يؤدي غياب الإنسولين أو نقصه إلى عدم قدرة السكر على الدخول إلى الخلية، وبالتالي يرتفع مستواه في الدم ويحدث مرض السكري".

وبحسب مصطفى، "يحتاج جميع الأشخاص المصابين بداء السكري من النوع الأول وبعض المصابين بداء السكري من النوع الثاني إلى تناول الإنسولين للمساعدة في التحكم بمستويات السكر في الدم. بالتالي، الهدف من تناول الإنسولين هو الحفاظ على المعدل الطبيعي لمستوى السكر في الدم قدر الإمكان".

جريدة العرب: 04 أبريل 2022

تونس.. الجفاف يهدد حياة الشجر والبشر

في زاوية من ضيعتها الصغيرة بريف القيروان وسط تونس، تجلس العجوز "حسنا" بجسمها النحيف في صمت صاخب كأنها في صلاة أمام أشجار الزيتون المحتضرة، التي حاصرها الجفاف وبيست الأرض من تحتها حتى تشققت. تنفحص العجوز أوراق الزيتون كأنها تريد إنعاشها بدموعها، التي جفت من طول التضرع في انتظار الأمطار لتغيثها وشجيراتها. وتقول الفلاحة الستينية: "أشجار الزيتون المحدودة كل ما أمك أنا وأولادي، وعندما أنظر إليها والموت يهددها بسبب الجفاف، أشعر أنني أفقد حياتي معها".

وأضافت أنها انقطعت عن عملها الفلاحي بالمزارع منذ أكثر من عام، بسبب الجفاف الذي عمّ قرية "سيب" في القيروان وتابعت: "أريد الماء لسقي أشجار الزيتون، وأعود إلى عملي الفلاحي لأعيل أسرتي". وقبل أعوام كانت هذه الأراضي خصبة قبل أن يجتاحها الجفاف، فتوقف ضخ المياه من سد نهبانة، والتي كانت تروي مساحات واسعة من ريف معتمدية السيخة بالقيروان، وولايات ساحلية مجاورة. وسط أرض محروثة، يقف الفلاح علي دبش، يشرح أثر الجفاف على النباتات، ويقول، إن "هذه الأرض كان يفترض أن تصبح في منتصف مارس/ آذار حقلا للحبوب يغطيها اللون الأخضر". وأشار دبش، إلى أن البذور التي بذرها على أمل أن تنبت سنابل دفنت تحت الأرض لعدم حصولها على ما يكفي من الماء، فبدت كأنها صحراء قاحلة أو حقلا مرّ عليه الجراد فلم يترك أخضرا ولا يابسا. وأردف: "لقد توكلنا على الله وبذرنا حبوب القمح والشعير وكنا نأمل أن ينزل الغيث، ولكن اليوم بلغنا حالة من اليأس من نجاح موسم الحبوب بسبب تأخر الأمطار وشح مياه الري". واعتبر أنه حتى ولو نزل الغيث فإن هذه الأراضي لن ينبت زرعها وأفضل ما يمكن توقعه أن "تصبح مراعي للمواشي، التي هزلت وجف ضرعها، بسبب نقص العلف". مئات الهكتارات من الأراضي الزراعية الممتدة على سهول "سيب" تواجه مصيرا صعبا ومنعرجا خطيرا مع تواصل نقص مياه الري، إما غيئا من السماء أو تدخلات وزارة الفلاحة لحفر آبار جوفية.

بكل وجع وحسرة، يكسر الفلاح نور الدين دبش، الأغصان اليابسة التي أهلكها الجفاف ليبيّن حجم المأساة والفاجرة التي يعيشها أغلب فلاحي القيروان من جراء تواصل أزمة الجفاف. يتحدث الفلاح دبش بمرارة، عن الأثر الذي يخلفه هذا الوضع الصعب على قطاع الفلاحة، الذي يعد المصدر الأساسي والوحيد لقوت آلاف العائلات.

ويرتبط بقطاع الفلاحة أنشطة النقل والتجارة. وهذا الوضع الصعب ضيق الخناق على اليد العاملة فتعمقت بطالتها، وأثرت على مستقبل الشباب الذين تركوا القرية ورحلوا إلى المدن، بينما هاجر عدد كبير منهم بشكل غير نظامي إلى أوروبا. وتسبب هذا الوضع في انقطاع أطفال الأسر الفقيرة عن الدراسة بسبب تكاليف التعليم، التي تتضاعف في المناطق الريفية المعزولة. وقال شاب عشريني ابن أحد الفلاحين، إن فكرة الهجرة غير النظامية تراوده منذ انقطاع مياه الري، وتعطل النشاط الفلاحي. سعيدان بوزيد، رئيس مجمع دار الجمعية الفلاحي (هيئة أهلية)، لفت في حديثه، إلى أنه بعد توقف مياه سد نهبانة لم يعد للفلاحين المشتركين أي مصدر لمياه الري في مواجهة الجفاف. واعتبر الفلاح بوزيد، أن الجهات الحكومية تأخر تدخلها، مبررا مراسلات وجهتها الجمعية إلى وزارة الفلاحة في أكثر من مناسبة من أجل التدخل لحفر آبار عميقة لري المساحات الزراعية. وقال إنه وضع قطعة أرض على ذمة وزارة الفلاحة لحفر بئر عميقة، لكن وزارة الفلاحة أعلمته أن المنطقة أصبحت مصنفة حمراء يجبر فيها حفر آبار عميقة. والتجوير الرسمي، بسبب نقص المياه الجوفية، لم يمنع من قيام بعض الفلاحين بحفر آبار دون تراخيص، رغم أعين الرقابة الفلاحية.

ووفق إحصائيات رسمية للمعهد الوطني للرصد الجوي (حكومي) لا تمثل كميات الأمطار التي هطلت خلال الموسم الفلاحي إلى حدود يناير/ كانون الثاني الماضي، سوى 60 بالمئة من الكميات المعتادة، والنقص يكون أكثر حدة في مناطق الوسط والجنوب.

القدس العربي: ناجح الزغدودي، 06 أبريل 2022

الاقتصاد المغربي يقف على منحدر دقيق في مواجهة ارتفاع الأسعار عالميا

باريس- "القدس العربي": تحت عنوان: "الحرب في أوكرانيا.. المغرب في حالة تأهب"، قالت مجلة "لوبوان" الفرنسية، إنه في مواجهة ارتفاع الأسعار العالمية، لا سيما النفط والغاز والمواد الغذائية، يقف الاقتصاد المغربي على منحدر دقيق. وأضافت المجلة أن الاقتصاد المغربي الذي لم يتعاف بعد من كوفيد-19، إلا أنه يقف على خط مرتفع. فإلى جانب الضغوط على المالية العامة والارتفاع الحاد في أسعار المواد الخام والطاقة، تواجه البلاد التي تعتمد بشكل كبير على القطاع الزراعي، موسما زراعيا مهددا بالجفاف. وقد حذر مركز السياسة للجنوب الجديد، من "التأثير المشترك لارتفاع أسعار النفط والحبوب، في حالة استمراره، قد يكلف المغرب ما بين 1 في المئة إلى 2 في المئة من الدخل القومي هذا العام.

على الميدان -تقول لوبوان- تبدأ الاضطرابات الاجتماعية في الظهور. فقبل أسابيع قليلة من بداية شهر رمضان، بدأ المغاربة في إسماع أصواتهم حول ارتفاع تكاليف المعيشة في جميع أنحاء البلاد. واعتبرت صحف مغربية أن كل الشروط متوافرة لظهور استياء شعبي حقيقي من شأنه أن يشكل تهديدا حقيقيا للاستقرار الاجتماعي للبلاد، في إشارة مباشرة إلى أزمة 2007-2008 عندما أدى الارتفاع الحاد في أسعار السلع الغذائية إلى أعمال شغب في مدن مختلفة حول العالم، حيث بلغت الأسعار ذروتها في 2010-2011، وهي فترة تزامنت مع بداية الربيع العربي. تحت العنوان الفرعي: "القمح.. المغرب أقل تأثرا من جيرانه"، أوضحت "لوبوان" أن بلدان شمال أفريقيا تتجه بشكل خاص نحو البحر الأسود لوارداتها من القمح، وتخشى جميعها من امتداد الهجوم الروسي على أوكرانيا. ومع ذلك، فإن الوضع مختلف قليلا بالنسبة للمغرب، حيث إن المملكة أقل اعتمادا على الحبوب الأوكرانية والروسية، إذ يأتي حوالي 20 في المئة فقط من واردات القمح المغربي من البحر الأسود، في حين أن 80 في المئة الباقية مستوردة من دول أخرى، لا سيما فرنسا. وتريد وزارة الزراعة المغربية أن تكون مطمئنة بشكل خاص فيما يتعلق بالإمدادات في السوق المحلية، حيث يوجد لدى الدولة مخزون رسمي لمدة خمسة أشهر، بالإضافة إلى احتياطي متاح من المزارعين. ولكن -تحذر "لوبوان"- إذا بدا أن خطر نقص المخزون قد تم استبعاده في الوقت الحالي، فإن الأسعار القياسية التي تم الوصول إليها في الأيام الأخيرة في الأسواق العالمية تهدد بانفجار تكاليف التوريد. وقد أوصى صندوق النقد الدولي هذا الأسبوع: "ستحتاج السلطات النقدية إلى المراقبة الدقيقة لمرور الأسعار الدولية المرتفعة للتضخم المحلي، من أجل معايرة الاستجابات المناسبة". ولهذه القضية، أعلنت الحكومة المغربية دعم الطحين وعلقت الرسوم الجمركية على القمح. إجراءات الطوارئ هذه التي تدخل في سياق الجفاف الذي يجبر البلاد على استيراد المزيد، حيث تعاني البلاد من عجز حاد في هطول الأمطار. حتى الآن، بلغ المعدل الوطني لهطول الأمطار 75 ملم، وهو عجز بمقدار الثلثين مقارنة بالموسم العادي، حسبما أوضح مجلس الوزراء. أعلنت الحكومة المغربية دعم الطحين وعلقت الرسوم الجمركية على القمح. كما تعاني البلاد من عجز حاد في هطول الأمطار.

في 16 فبراير الماضي، أمر الملك محمد السادس بالإفراج الطارئ عن 10 مليارات درهم (936 مليون يورو) بهدف التخفيف من الآثار المدمرة للجفاف على الزراعة والعالم الريفي. ومن بين مجموعة الإجراءات إنشاء "التأمين ضد الجفاف". وبالتالي فإن عامل السعر يمثل قضية رئيسية بالنسبة للمغرب، الذي يواجه أيضا ارتفاعا في أسعار الأسمدة والمدخلات وخاصة المحروقات. ففي الدار البيضاء، العاصمة الاقتصادية، يبلغ سعر لتر البنزين الخالي من الرصاص حوالي 13 درهما (1.21 يورو) ويتجاوز سعر الديزل 11 درهما (1.02 يورو) وهي مستويات قياسية. والاضطرابات الاجتماعية أخذت في التصاعد. تتأثر سيارات الأجرة أيضا بالإضراب، ولكن بدرجة أقل. وردا على ذلك، تعهد وزير النقل "بتقديم سقف سعر الوقود للحكومة والرد علينا في غضون عشرة أيام".

وتعرضت حكومة عزيز أخنوش -الذي بنى ثروته من توزيع المحروقات- لانتقادات بسبب تقاعسها في مواجهة الاستياء الاجتماعي المتزايد.

"تعليم جيد وشامل للجميع" في اليوم العالمي للتوعية بالتوحد

"تعليم جيد وشامل للجميع"، تحت هذا العنوان تحيي الأمم المتحدة اليوم العالمي للتوعية بالتوحد الموافق في الثاني من إبريل/ نيسان، هذا العام. وتهدف هذه المناسبة منذ إقرارها في عام 2007، إلى تسليط الضوء على الحاجة إلى المساعدة في تحسين نوعية حياة الأشخاص الذين يعانون من التوحد حتى يتمكنوا من العيش حياة كاملة وذات مغزى كجزء لا يتجزأ من المجتمع. وفي رسالته بهذه المناسبة، شدّد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس على أنّه "يتعيّن علينا العمل لضمان أن تكون حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة ووجهات نظرهم ورفاههم، ومن بينهم المصابون بمرض التوحد، جزءاً لا يتجزأ من جهود البناء على نحو أفضل بعد انتهاء جائحة كورونا".

وتؤكد المنظمة الأممية أنّه على مدى العقد الماضي، أحرز تقدّم كبير فيما يتعلق بإتاحة الخدمات التعليمية، خصوصاً للمصابين بالتوحد. لكنّ تلاميذ كثيرين مصابين بالتوحد تضرّروا في العامين الأخيرين وسط أزمة كورونا، وتبيّن الدراسات أنّهم تأثروا باضطرابات في العادات اليومية والخدمات فيما لم يتأثّر أقرانهم. وتوضح المنظمة أنّ بلدان العالم بمعظمها عمدت إلى الإغلاق المؤقت للمدارس في 2020 و2021 بسبب جائحة كورونا، الأمر الذي أثر في أكثر من 90 في المائة من التلاميذ في كلّ أنحاء العالم، إذ نتج اضطراب في عملية التعلّم وتراجع فيما كان قد أحرز من تقدّم، فضلاً عن تفاقم غياب المساواة في التعليم.

ويركّز الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر التي اعتمدها قادة العالم في الأمم المتحدة في عام 2015 على ضمان إتاحة التعليم الجيد والشامل والمنصف، وإتاحة فرص التعلّم مدى الحياة أمام الجميع، بوصف ذلك أساساً لتحسين معاش الناس والحدّ من وجوه التفاوت. وتشير المقاصد والغايات المحددة للهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة إلى الحاجة إلى ضمان "القضاء على التفاوت بين الجنسين في التعليم وضمان تكافؤ فرص الوصول إلى كلّ مستويات التعليم والتدريب المهني للفئات الضعيفة، بمن في ذلك للأشخاص ذوي الإعاقة والشعوب الأصلية والأطفال الذين يعيشون في ظلّ أوضاع هشّة، بحلول عام 2030".

كذلك، تقرّ اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المادة 24 منها بـ"حقّ الأشخاص ذوي الإعاقة في الحصول على تعليم جيّد وشامل على قدم المساواة مع الآخرين"، مع التأكيد على كفالة توفير "الترتيبات التيسيرية المعقولة لمتطلبات الفرد".

ويؤكد غوتيريس في هذا الإطار أنّ "المنظمة الأممية تدعم حقوق الأشخاص المصابين بمرض التوحد في المشاركة الكاملة في المجتمع وفقاً لاتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وانسجاماً مع خطة التنمية المستدامة لعام 2030".

يركّز الاحتفال الخاص باليوم العالمي للتوعية بمرض التوحد هذا العام على قضية التعليم الشامل في سياق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة "الوعد والحقيقة"، وذلك بطرحها في فعالية عبر الإنترنت تشمل حلقات نقاشية مع عروض موجزة يقدّمها أفراد مصابون بالتوحد فضلاً عن معلّمين ومعلمات وغيرهم من الخبراء.

ويرتبط موضوع التعليم الشامل ارتباطاً جوهرياً بتركيز موضوع احتفالية العام الماضي "الشمول في مكان العمل: التحديات الماثلة والفرص المتاحة في عالم ما بعد الجائحة". وقد أكّد المتحدثون في فعالية العام الماضي أهمية تعزيز التعليم الجيد الشامل للأشخاص المصابين بالتوحد ليتمكنوا من تحقيق طموحاتهم وتحقيق النجاح المستدام في سوق العمل. وفي هذا الإطار، يُعدّ التعليم الشامل مفتاحاً لعودة أهداف التنمية المستدامة التغييرية التي تشمل الجميع.

جريدة العربي الجديد: 06 أبريل 2022

تهاوي الدينار الجزائري يؤرق المستثمرين: اتساع دائرة المتضررين

بات تهاوي الدينار الجزائري المتسارع يؤرق المستثمرين عموماً، بعدما أنهك جيوب الجزائريين من ذوي الدخل المتوسط والضعيف، لتتسع دائرة المتضررين من انزلاق العملة الجزائرية التي فقدت الكثير من بريقها أمام العملات الأجنبية، ما اضطر رجال الأعمال والمستثمرين لرفع دعوات للحكومة من أجل دعم الدينار لإحداث توازن بين كلفة الإنتاج وسعر البيع. وتضاعفت فاتورة واردات المنتجين الجزائريين في السنوات الأخيرة، مقابل تقلص الكميات المستوردة من المواد الأولية، ما بات يضع المصانع الجزائرية في مختلف الصناعات في معادلة صعبة، بين امتصاص ارتفاع تكلفة الإنتاج والبيع بأسعار تنافسية في متناول قدرة الجزائريين الشرائية المترنحة.

في ولاية بلعباس، 400 كلم غرب العاصمة الجزائرية، بات استيراد المواد الأولية يؤرق مالك مصنع هيزا لصناعة الأدوية، عبد الحكيم حمادي، لطول وتعدد المسار الإداري الذي يسبق عملية استيراد المواد الأولية، خصوصاً طلب رخصة استيراد، يضاف إلى ذلك تهاوي الدينار المتسارع الذي بات يتقل كاهل مصنع هيزا في وقت تسعى السلطات الجزائرية لدفع الصناعة الوطنية. وإلى ذلك، قال حمادي إن "في سنة 2020 وبقرار من الإدارة تم خفض قيمة الدينار بما يقترب من 20% مقارنة بقيمة اليورو والدولار، ما جعل المجتمع الجزائري لا يتحمل نتائج هذا القرار، ومع نهاية 2021 بات القسط الأكبر من الشعب الجزائري يعيش الحاجة وحتى يشرف على الفقر، ففكرت الإدارة في 2022 في "منحة بطالة للشباب مقداره 65 يورو شهرياً". وأضاف: "وفي هذه الظروف، فإن التعامل الاقتصادي الجزائري ومنذ 2020 يقاوم مرتين، مرة عند شراء المواد في الأسواق العالمية التي ارتفع سعرها ارتفاعاً مفرطاً ثم يقاوم مرة ثانية عند شراء العملة الصعبة من بنك الجزائر المركزي، لينتج أو ليعرض سلعة بسعر تنافسي على مستهلك لا حول له".

ويتساءل المستثمر الجزائري "إذا كان تخفيض قيمة الدينار يراد به تخفيض الواردات وقيمتها، بعيداً جداً عن مستوى تلبية ضروريات الشعب، وإذا كان التخفيض في قيمة الدينار الجزائري يهدف إلى تحقيق توازن تجاري فكيف الحكم إذا كان هذا على عاتق الشعب المجتهد أفكاره المكبلة أطرافه والمنهكة مشاعره؟". وسجل الدينار الجزائري في التعاملات الرسمية مساء الثلاثاء، 148.88 ديناراً للدولار الواحد لأول مرة في تاريخ العملة الجزائرية، و165.87 ديناراً لليورو الواحد. وبهذه الوتيرة، يرتقب الخبراء أن يتخطى الدولار عتبة 160 ديناراً جزائرياً قبل نهاية السنة، رغم الخطاب الرسمي المطمئن بعودة العافية للعملة التي تعيش أسوأ أيامها. وترجع خسارة الدينار الجزائري إلى تبنى البنك المركزي سياسة تعويم العملة عند الضرورة، إذ سبق أن فقد الدينار جزءاً كبيراً من قيمته في السنوات الماضية، لمواجهة تبعات تراجع عائدات النفط وكبح فاتورة الواردات.

وعلى غرار قطاع صناعة الأدوية، يعاني المتعاملون في قطاع إنتاج الأجهزة الكهربائية والإلكترونية من نفس المشكلة، التي دفعتهم دفعاً نحو رفع الأسعار لتغطية تضاعف أسعار قطع الغيار في الأسواق الدولية من جهة، واتساع الفجوة بين الدينار والعملات العالمية، ما جعل فاتورة وارداتهم تفقر إلى مستويات لم تعد بمقدورهم تغطيتها مستقبلاً، في ظل ركود الأسواق الجزائرية وتراجع قدرة الجزائريين الشرائية.

يرى عضو الكونفدرالية الجزائرية لأرباب العمل (أكبر تكتل لرجال الأعمال)، عبد القادر شكري، أن "مصانع إنتاج الأجهزة الكهربائية المنزلية والإلكترونية تعيش ضغطاً غير مسبوق، إذ إن فاتورة وارداتها ارتفعت بأكثر من الثلث مقارنة بسنة 2019، ارتفاع انعكس على الأسعار التي ارتفعت بأكثر من 25 بالمائة في الأسواق خاصة سنة 2021، ومطلع 2022. يقابل كل هذا ركود لافت للأسواق بسبب التضخم وما خلفه من تهاوي للقدرة الشرائية، هي معادلة صعبة فرضها تهاوي الدينار على المنتجين".

يضيف شكري أن "التكتل دعا الحكومة لوضع نظام صرف مزدوج أو على الأقل وضع امتياز في الصرف للمنتجين الذين يضيفون قيمة في الاقتصاد سواء بإنتاجهم الموجه للداخل أو للتصدير".

عندما يفتن "فيفا" إلى اللغة العربية

خبِرَ طيّبٌ وحسن، بل يستحق الاحتفاء، أنّ الاجتماع الثاني والسبعين للجمعية العمومية للاتحاد الدولي لكرة القدم (كونغرس فيفا)، والتي تضمّ 210 اتحادات محلية، اعتمد، في الدورة يوم الأول من إبريل/ نيسان الجاري، العربية لغةً رسميةً للاتحاد، وهو ما كان رئيس الاتحاد، جيانى إنفانتينو، قد أعلن عنه اقتراحاً (في الدورة أيضاً) في 21 ديسمبر/ كانون الأول الماضي، بالتزامن مع الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية. غير أنّ هذا الخبر الحسن الطيّب، كما يجوز التأكيد والتكرار، يستثير سؤالاً قد يجوس في أفهام بعض العرب الغيارى وخواطرهم، عمّ جعله يتأخر كثيراً، فالاتحاد الدولي لكرة القدم تأسس في عام 1904، وانتظمت نشاطاته الكروية في كلّ قارّات العالم بلا توقّف، واللغة العربية يتحدّث بها نحو 450 مليون شخص، وهي إحدى لغات الأمم المتحدة، والأمة التي تنطق بها ضاربةً في الحضارة الإنسانية.

كما أنّ استفهاماً يتولّد من هذا السؤال يتعلّق بأنّ القرار المعلن أخيراً ربما ما كان له أن يُتخذ لولا أنّ دولة قطر (العربية طبعاً) ستستضيف بطولة كأس العالم 2022، ما قد يعني أنّ هذه الاستضافة ربما هي التي "أوجبت" القرار محلّ الاستحسان هنا. ومعلوم أنّ قطر ما استحقّت استضافتها البطولة العتيدة إلاّ بعد منافسةً صعبةً مع دول أخرى (إحداها الولايات المتحدة)، ما قد يجيز الاستيضاح أنّ اللغة العربية لم تكن لتُحرز موقعها لغةً معتمدةً في "فيفا"، إلى جانب الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية، لولا أنّ قطر أحرزت هذا الاستحقاق الذي ما كان ليصير لولا جهوداً جبّارة، وتخطيطاً كبير، وإدارةً استثنائية. وهذا إنفانتينو يقول إنّ كأس العالم في قطر سيكون الأفضل في التاريخ.

وإذا صحّ أنّ القرار في الأصل مقترحٌ تقدّمت به دولة قطر، تبنّاه إنفانتينو (زوجته لبنانية الأصل) وتحمّس له، سيما بعدما شاهد ما شاهد من تفوّقٍ قطريٍّ ظاهرٍ وياهرٍ في الاستعدادات التي تهيئ لبطولة استثنائية لكأس العالم، وقد شهد بطولة كأس العرب في الدوحة في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، وبرعاية "فيفا"، إذا صحّ هذا فإنّ تحيةً مستحقةً يجدرُ تزجيتها لكلّ من ساهم في دولة قطر من أجل إنضاج القرار الخاص باللغة العربية في "فيفا"، ثم اعتماده، ما يعكس رؤيةً ثقافيةً وحضاريةً لدى أهل الحكم في هذه الدولة العربية النشطة، وهي تأخذ بأسباب تقدّمها ونهوضها، واستحقاقها مواقعها الرياضية في غير شأن في العالم.

وفي البال أنّ مسألة اللغة العربية صارت تستأثر باهتمام خاص في الدولة، تمثّل في غير مناسبة، من أهمها إصدار أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد، قانوناً بشأن حماية اللغة العربية في يناير/ كانون الثاني 2019.

أمّا عن تأخر "فيفا" عقوداً عن تبني اعتماده العربية لغةً رسميةً فيه، قبل أن يتخذ هذا القرار أخيراً في اجتماعه في الدوحة، فإنّ الأمر، في وجوده أخرى له، لا يعود، بالضرورة، إلى انصراف الاتحاد العتيد عن لغة الضاد، وتعالیه عنها إن شاء بعضنا القول، وهو الذي لم يأخذ قراراً مماثلاً بشأن الروسية والصينية واليابانية. إنّما المرجّح، أو المؤكّد إلى درجة ما، أنّ الأمر يعود إلى حال الأمة العربية نفسها، وخفّة وزنها السياسي في العالم وبين القوى والتكتلات الكبرى فيه، وإنّ لها ثقلها الاقتصادي المعلوم بشأن سلعتي النفط والغاز الاستراتيجيتين.

لمّا كان للعرب قدراتهم في التأثير، وفي أن يُحرزوا لأنفسهم بعض المكانة والاعتبار، في زمن ما بعد أزمة السويس (1956)، وفي أن يكون في وسع مصر في زمن جمال عبد الناصر أن تكون واحدةً من بلاد العالم ذات الفاعلية في قضايا العالم الثالث، وفي إقامة التحالفات والتوازنات، فإنّ "فيفا" لم يكن في وارد أن يخوض في معارك واشتباكاتٍ في سياقٍ كهذا. وتالياً، حاولت شخصياتٌ عربيةٌ التنافس على منصب رئيس هذا الاتحاد، وقد أحرز بعضهم مواقع متقدّمة في اتحادات إقليمية، وكان بند اللغة العربية مطروحاً في برامج انتخابية، غير أنّ النجاح لم يُحالف أحداً.. ولكنّ نجاحاً مهماً جرى إنجازُه في الدوحة، صارت فيه العربية لغةً رسميةً في "فيفا" بعد مفاعيل أخرى، في مقدّماتها جهد وحضور قطريان وازنان.

أي مصير للصغار عند صراع الكبار؟

بيّنت الحرب الروسية - الأوكرانية حجم الدول المختلفة وطبيعة الصراع وحملت لحد الآن بعض إشارات المستقبلية. لقد بدا بالفعل أن اللعب في هذه الحرب هو بين الكبار ومع الكبار. التدخلات بملايين الدولارات والخسائر بعشرات الملايين. أرقام لا قبل للدول الصغرى والمتوسطة بها. والأعمال العسكرية تتشابه فيها جميع عناصر القوة التي يمكن للعقل البشري توقعها: العسكرية والاقتصادية والمعلوماتية والاستخباراتية والإعلامية وتلك المتعلقة بالحرب الإلكترونية وحتى بالصراع على الفضاء... لقد بيّنت هذه الحرب حدود الدول الصغرى وحجمها في النظام العالمي إلى حد كبير، وأنه عليها مراجعة كافة سياساتها من الآن فصاعداً. قد يتم إقحامها في الصراع خارج نطاق رغبتها وقد تدفع ثمن صراع الكبار شاءت أم أبت. ولهذا فإن مثل هذه الدول في حاجة إلى إعادة النظر في قدراتها وإمكاناتها ودورها وتحالفاتها واقتصادها ودرجة تبعيتها إن لم نقل إعادة مراجعة كلية لسياساتها الداخلية والخارجية بهدف البقاء في مرحلة أولى، ثم إمكانية لعب دور إيجابي في هذا العالم المتقلب والذي لم يعد يرحم أحداً.

ولعل اهتمام القوى الكبرى بهذه الدول الصغرى، يُعدُّ في ذات الوقت مفارقة وفرصة لصناعة دور لها حتى وإن كان محدوداً في الزمان والمكان. مفارقة لأن القوى الكبرى رغم كل ما تملك من إمكانيات مادية ومالية وعسكرية إنما تحاول منع غرمتها من أي مكاسب مهما كانت ضئيلة سواء أكانت مادية، أو مالية، أو عسكرية، أو سياسية. وفرصة لأنها إذا ما تمكنت من إيجاد المخرج الملائم للتعامل مع الكبار يمكنها الخروج بأرباح اقتصادية وسياسية تساعدها على تعزيز مكانتها ودورها في المنطقة التي تنتمي إليها. لقد بلغت تجارة الصين مع الاتحاد الأوروبي الشهر الماضي ما يقدر قيمته 137 مليار دولار، ومع الولايات المتحدة الأمريكية 123 مليار دولار، ولم تزد عن 26.4 مليار دولار مع روسيا، فهل للصين أن تتخذ موقفاً صريحاً مع روسيا ضد التحالف الغربي وتفقد مصالحها الكبيرة؟ وكيف تتصرف في ظل تطلعها للخروج من هيمنة الدولار في أقرب الأجل وهي القوة الاقتصادية الأولى في العالم؟

إنها لحد الآن تتصرف بحذر مع الغرب. رفعت نسبة تعاملاتها بالإيوان مع روسيا من 2٪ سنة 2013 إلى أكثر من 25 ٪ السنة الماضية، وتجري مفاوضات الآن مع كل من المملكة العربية السعودية والهند للقيام بذات الشيء... وكذلك تفعل روسيا مع شركائها الأساسيين للتعامل بالروبل. ولا شك أن باقي الدول ذات العملات المتعامل بها في التجارة الدولية (اليورو، الإسترليني، الين الياباني) ستسعى لتعزيز مكانتها في الاقتصاد العالمي المقبل على حساب الدولار رغم الالتفاف المؤقت حول ريادة الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة روسيا...

ماذا نقول نحن في ظل هذه الأوضاع حيث تبدو مداخيلنا ضعيفة وقدراتنا على المواجهة محدودة؟

يبدو لي أن الغرب كما الشرق لا يستهينان بأي دولة وأي إقليم، مهما كانت مقدراته الاقتصادية ودوره، إنهما يقيمان سياستهما على مبدأ ضرورة التحكم في كافة المتغيرات بغض النظر عن وزنها. وقد بدا ذلك جلياً من خلال تتابع الزيارات من أعلى مستوى لبلادنا، وعلينا التصرف بعقلانية في هذا الظرف بالذات آخذين بعين الاعتبار أن الغرب مهما كانت نوعية علاقتنا معه الماضية والحاضرة يسير نحو التراجع، والشرق يتجه نحو الصعود، وعلينا تفادي انتقام النازلين وفي ذات الوقت عدم تفويت فرصة وضع قدم في عالم الأقوياء الصاعدين...

إنها معادلة صعبة، ولكنها قابلة للتحقيق وحاملة معها لبوادر أمل...

هؤلاء والمرأة .. أين وصلنا؟

انسحبت إحدى المرشحات لانتخابات البلديات ومجالس المحافظات في الأردن من جلسة حوارية بين مرشحين ومرشحات، على هامش حملات هذه الانتخابات المقرر أن تشهدها البلاد منتصف مارس/ آذار الجاري. خرجت من القاعة، رفضاً منها للتمييز الذي مورس تجاهها وعدم منحها الفرصة للحديث كباقي المرشحين فقط لأنها امرأة. ولكن الجلسة استمرت في غياب المرشحة المنسحبة احتجاجاً، واستكمل المشاركون حوارهم، على الرغم من تضامن السيدات الحضور وانسحابهن من القاعة، رافضات التصرف المهين الذي تعرضت له زميلتهن، وهو بطريقة أو بأخرى يمسهن جميعاً. يحدث هذا بعد مطالبات ملكية بضرورة تساوي الأردنيات مع الأردنيين، وجرت الاستجابة لها بنص دستوري، على الرغم من الرفض واللغط وصُدِّق عليه، وهو ما يذكرنا بأن الطريق أمام العدالة والمساواة، بل والتقبل، ما زال طويلاً. وها نحن في شهر مارس/ آذار، والثامن منه هو يوم المرأة العالمي، الذي يحتفل به العالم من كل عام، ويحتفل الأردن بنماذج نسائية مميزة بالفعل. ولكن من المقلق أن نماذج يجري إبرازها والاحتفاء بها تُضعف المطالبات الحقوقية للمساواة والعدالة بين الجنسين، وتقبل، بل وتدافع عن وجهة نظر ذكورية في ما يخص هذه القضايا.

ليست تلك الحادثة الأولى، ولا أظنها ستكون الأخيرة. تختلف بالتفاصيل وتتشابه بالقناعات الراسخة بالوصاية على النساء، ولا مجال للجدال بشأنها، لتثبت لنا حادثة تلو الأخرى نشهدها أحياناً بأنفسنا أو نقرأها ونسمعها على مواقع التواصل الاجتماعي أن المجتمع انتقل من مرحلة التقييد والتمييز إلى مرحلة الرفض والإقصاء المتعمد لأي جهد لتمكين النساء وتوسيع مساحة مشاركتهن في الفضاء العام.

تعالت، قبل أسابيع، أصوات الاحتجاج بين الحضور، عندما طلب نائب أردني بغضب من متحدثة في مؤتمر عن المرأة الصمت، وعدم استكمال ما تقوله عن المطالبة باعتماد الحكومة ما يعرف ببديل المسؤولية الرعائية للنساء، بل خيّر المحتجات بين الرضا بأسلوب إدارته أو الخروج من القاعة، وقال: "ما المطلوب مني، أن أوافق على "سيداو" حتى تحترمن رأيي؟". منع السيدة من الحديث، متناسياً أنه يدير جلسة لمؤسسة مجتمع مدني، لبحث واقع النساء والتحديات التي يواجهنها في المجتمع. وتحدث بصوت رئيس جلسة نيابية، تعيدنا إلى مشاهد يطالب الرجال النواب السيدات بالصمت، وعدم إبداء الرأي تحت قبة البرلمان، المؤسسة التشريعية التي يجب أن تتعامل مع الأردنيين على قدم المساواة، متساوين في الحقوق والواجبات كما ينص الدستور.

"سيداو" اختصار لـ"اتفاقية إنهاء أشكال التمييز ضد المرأة"، وقد رفعت الحكومة الأردنية التحفظات عليها نهاية 2016"، بعد أن اتهمها فيديو الاتفاقية بالمماثلة، على الرغم من مطالبات معارضيه من الحكومة ذاتها بضمان المحافظة على النسيج المجتمعي الذي تهده الاتفاقية حسب رأيهم. قامت الحكومة بواجبها، وسحبت التحفظ، ولكن المجتمع ما زال في المربع الأول، بل تراجع إلى زاوية أضيق، فيما يتعلق بإعطاء النساء المساحة العادلة التي تستحقها، في مجتمع يدعي أنه يحافظ على المرأة، في حين أنه يقتلها لمجرد الشك، ويعتفها لمجرد الاختلاف. ما سحبه الحكومة تحفظان يتعلقان بمنح المرأة حقاً مساوياً لحق الرجل فيما يتعلق بجنسية أطفالهما، والحقوق نفسها في ما يتعلق بالقانون المتصل بحركة الأشخاص وحرية اختيارهم محل سكنهم وإقامتهم.

وإذا كان التحفظ الأول يعود إلى أسباب سياسة لها علاقة بالتوازن السكاني الديمغرافي، وخصوصاً بين المكونين الأساسيين للمجتمع الأردني (الأردني والفلسطيني)، فإن التحفظ الثاني يقترّب أكثر من أسباب اجتماعية، وتخوف من منح المرأة مزيداً من الحقوق والحريات، وهي قصة أصبحت بالنسبة إلى رافضين كثيرين ثأرية، وتستوجب التحرك، ومنع كل السيدات والأفراد من الانصياع لجهات خارجية، تعمل، في قناعتهم، على هدم المجتمع الأردني وتهديد أمنه وسلامته. وتكشف هذه القناعة لدى هؤلاء ردة اجتماعية في المجتمع، ضحيتها شابات أردنيات متعلمات في مستويات أكاديمية عالية، تميزن في دراستهن وعملهن، وأصبحن مسؤولات عن إعالة أسر ورعايتهن، أمهات كنّ أو عازبات (لا فرق). يشجع المجتمع عملهن، بل يفضل كسبهن الرزق، والقيام بواجبهن المالي تجاه عائلاتهن، ولكن الواحدة منهن تُعامل كأنها قاصر، حتى لو كانت في العقد الخامس من العمر: رأيها غير حكيم لا يؤخذ به، وحريتها محل تحفظ.